لفظ الفرقان في القرآن الكريم

بين الدلالة اللغوية والدلالة السياقية

إعداد

د / شعبان محمد فهمي عبد المقصود

مدرس أصـــول اللـــغـــة

في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م

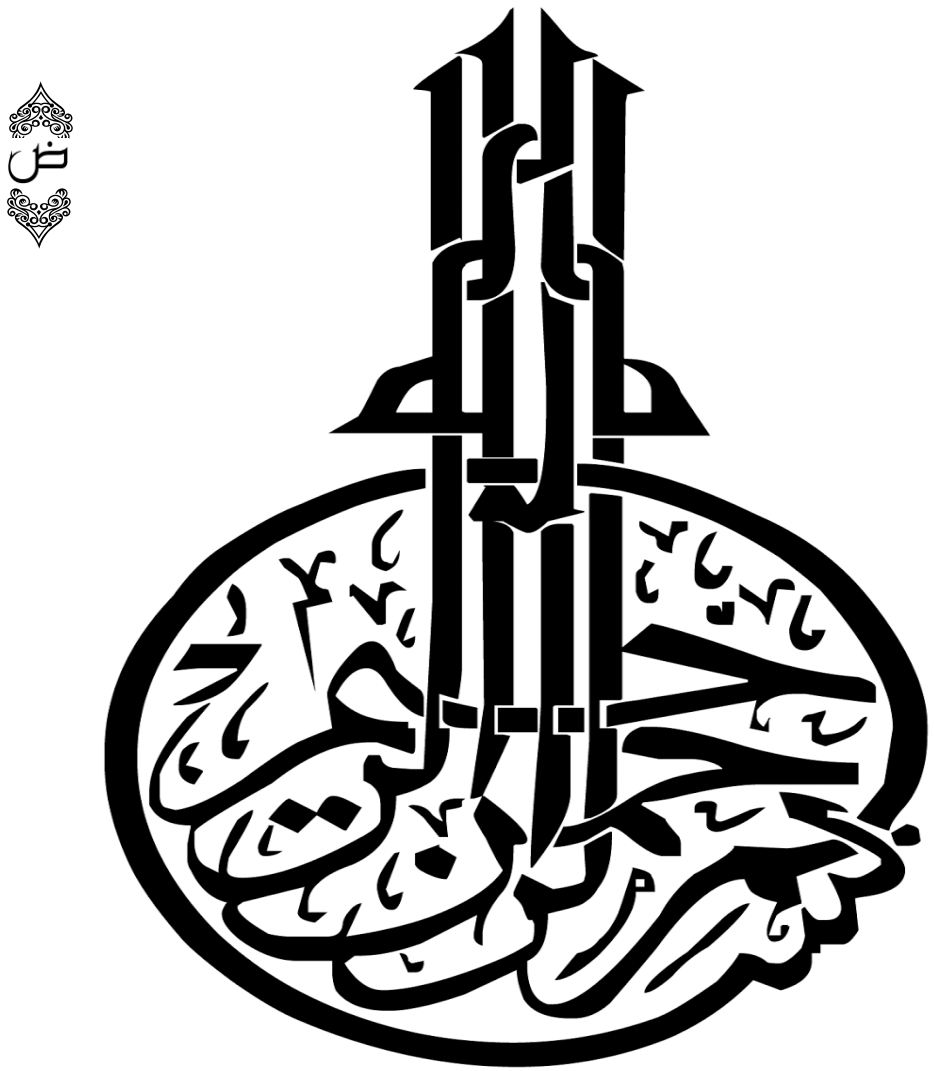

(لفظ الفرقان في القرآن الكريم بين الدلالة اللغوية والدلالة السياقية)

شعبان محمد فهمي عبد المقصود.
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر، المنوفية، جمهورية مصر العربية.
الإيميل الجامعي:
shaabanabdelmaqsoud.lan@Azhar.edu.eg

ملخـــــــــــص البحث

تستهدف هذه الدراسة ـ في ضوء المنهج الوصفي التحليلي ـ رصد الدلالة اللغوية والسياقية للفظ من ألفاظ القرآن الكريم وهو لفظ(الفرقان) فمهدت لذلك بتعريف السياق في اللغة والاصطلاح، وذكرت أهميته التي أدركها القدامى والمحدثون، وعَرَّفت بقسميه(الداخلي والخارجي)، ثم وقفت على الدلالة الأصلية أو المحورية للفظ، ثم كشفت عن الدلالات أو المعاني اللغوية أو المعجمية التي أثبتتها له معجمات اللغة، وكتب المشترك اللفظي والوجوه والنظائر، ثم بينت موقف اللفظ من قضية الاشتراك، وسبب دخوله دائرة المشترك اللفظي، وموقفه من قضية التطور الدلالي، ونوع التطور الذي قع له، والسبب الذي أدى إليه، ثم انتقلت بعد ذلك إلى رصد الدلالة السياقية للفظ الفرقان في القرآن الكريم، فحصرت المواضع التي ذكره فيها اللفظ في القرآن الكريم، ثم قامت بحصر المعاني المتعددة التي أثبتها له علماء اللغة والتفسير في كل موضع من هذه المواضع جاعلة عُظْم جهدها منصبا على بيان موقف السياق بنوعيه الداخلي والخارجي من هذه المعاني وأثره في القول بها أو ببعضها وترجيح بعضها أو رفضه، ثم انتهت إلى أن العلماء وإن كانوا قد أثبتوا كثيرا من المعاني للفظ الفرقان في

كل موضع إلا أن السياق يحدد للفظ في كل موضع من مواضع ذكره معنى واحدا فقط أو معنيين على الأكثر من هذه المعاني المتعددة والكثيرة؛ وبهذا تؤكد الدراسة على أن الاعتماد على السياق يضيق دائرة المشترك اللفظي؛ حيث يصطفي من المعاني المتعددة معنى معينا يقوي القول به ويتبناه ويرفض ويقصي ما سواه.

الكلمات المفتاحية: الفرقان ـ الدلالة اللغوية ـ السياق ـ الفرقان في القرآن ـ الدلالة السياقية.

(The term "al-Furqan" in the between linguistic and contextual significance)

Shaaban Mohammed Fahmy Abd elmaqsoud.
Department of Language Origins at the Faculty of Arabic Language in Manufia University -Al-Azhar - Arab Republic of Egypt.
Email: shaabanabdelmaqsoud.lan@Azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to - in the Light of analytical descriptive approach - monitor the linguistic and contextual significance of a word of the Qur'an, which is the word "al-Furqan", which was thus defined by the context in language and terminology, and mentioned its importance, which was recognized by the old and modern, and known in its sections (internal and external), and then stood on the original connotation. Or the centrality of the word, then revealed the linguistic or lexical connotations or meanings proved to him by the dictionaries of language, the writing of the participant verbal and faces and isotopes, and then showed the position of the word on the issue of participation, the reason for entering the circle of the verbal participant, and his position on the issue of The semantic development, the type of development that was made to him, and the reason that led to it, and then moved to monitor the contextual significance of the pronunciation of the difference in the Qur'an, examined the positions in which the word was mentioned in the Holy Quran, and then confined the multiple meanings proved to him by linguists and interpretation in each of these

positions, making the greatest effort to indicate the position of the context in its internal and external types of these meanings and its effect in saying it or some of them and weighting or rejecting some of them، It concluded that although scientists had demonstrated many meanings for the pronunciation of the difference in each place, the context for a word in each of the places mentioned specified had only one or more meanings, including many of these many meanings ؛

Keywords: al Furqan - linguistic significanc - the context - Al Furqan in the Qur'an - contextual significance.

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، فإن القرآن الكريم هو الدستور الخالد والمعجزة الباقية وأحق ما يشتغل به الباحثون للكشف عن بعض حقائقه ووجوه إعجازه والوقوف علىٰ بعض محاسنه وأسراره، ونظرية السياق من أهم النظريات التي تعين علىٰ فهم النصوص فهما صحيحا وتحديد معاني الألفاظ تحديدا سليما؛ فهي تخلص دلالة النصوص والألفاظ من التعدد والاحتمال لا سيما النصوص التي يوحي ظاهرها بأكثر من معنىٰ والألفاظ التي تتعدد دلالتها

ومن هنا اختار الباحث لفظا واحدا من ألفاظ القرآن الكريم ليطبق عليه هذه النظرية للكشف عن معناه وتحديد دلالته في كل موضع من مواضع ذكره في القرآن الكريم؛ ليخلصها من التعدد والاحتمال الذي قال به اللغويون والمفسرون والقائلون بالاشتراك في هذا اللفظ، فكان موضوع البحث:(لفظ الفرقان في القرآن الكريم بين الدلالة اللغوية والدلالة السياقية)

ويهدف هذا البحث إلى أمور منها: الوقوف علىٰ الدلالة المحورية أو الأصلية للمادة التي اشتُق منها لفظ الفرقان، والدلالة اللغوية التي أثبتتها له معجمات وكتب اللغة والمشترك والوجوه والنظائر، ومعرفة موقفه من قضيتي الاشتراك والتطور، وإبراز أثر السياق في تحديد معناه في كل موضع من مواضع ذكره في القرآن، وبيان موقف السياق من المعاني المتعددة التي أثبتها له العلماء في كل موضع.

ومن ثَمَّ كانت حدود البحث: لفظ الفرقان في معجمات العربية وكتب المشترك والوجوه والنظائر، ومواضع ذكره في القرآن الكريم.

وقد دفع إلى هذا البحث عدة تساؤلات أهمها: هل يقع لفظ الفرقان ضمن ألفاظ المشترك؟ وهل له موقف من قضية ثبات المعنىٰ وتطوره؟ وهل كان تفسير لفظ الفرقان في جميع مواضع ذكره في القرآن الكريم تفسيرا واحدا أم متعددا؟ وهل اتفقت الأقوال في معناه في الموضع الواحد أم تعددت؟ وهل يمكن الاعتماد علىٰ السياق في تحديد دلالة معينة من الدلالات المتعددة التي ذكرها العلماء له في كل موضع؟ وهل وظف العلماء السياق لهذا الأمر؟ وهل يساهم هذا في تضييق دائرة المشترك؟

وقد أجاب المبحث الأول عن التساؤلات الثلاثة الأولىٰ، وأجاب المبحث الثاني عن بقيتها.

وكان المنهج الغالب للبحث المنهج الوصفي التحليلي، تصاحبه بعض المناهج الأخرىٰ كالتاريخي والمقارن؛ حيث قام بتحديد مواضع ذكر اللفظ في القرآن، وجمع معانيه في كل موضع من المواضع من خلال أقوال العلماء، وترتيب هذه الأقوال ترتيبا تاريخيا، ومناقشتها وتحليلها والمقارنة بينها، وتحديد موقف السياق منها، بالإضافة إلىٰ توثيق الآيات القرآنية وتخريج القراءات والشواهد اللغوية.

والدراسات السياقية السابقة في موضوع السياق في اللغة عامة أو المرتبط بالقرآن الكريم خاصة كثيرة، منها علىٰ سبيل المثال:

دلالة السياق (رسالة (دكتوراه) بكلية اللغة العربية ، جامعة أم القرىٰ، المملكة العربية السعودية، للباحث: رَدَّة الله بن رَدَّة بن ضيف الله الطلحي : ١٤١٨هـ.).

دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية (رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرىٰ ـ المملكة العربية السعودية، للباحث: سعد بن مقبل العنزي: ١٤٢٧هـ).

السياق وأثره في توجيه المعنى في تفسير الطبري(رسالة دكتوراه بكلية الآداب ـ جامعة محمد بن عبدالله بالمغرب، للباحث: محمد بنعده: ١٤١٨هـ)

السياق وأثره في توضيح المعنى من خلال التفسير البسيط للواحدي (ت٤٦٨هـ) من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الناس. (رسالة دكتوراه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ـ جامعة الأزهر، للباحثة: حنان عبد الغفار الطحاوي ١٤٤٢هـ =٢٠٢١م).

سياق الموقف وأثره في الوقف والابتداء ـ دراسة وصفية تحليلية: د. مصطفىٰ أحمد إسماعيل(بحث منشور في المؤتمر العلمي الأول لكلية اللغة العربية بالمنوفية المنعقد في ربيع الثاني ١٤٣٨هـ = يناير ٢٠١٧م ـ المجلد الخامس).

إلا أن هذه الدراسات وإن كان بعضها يقوم على دراسة السياق في القرآن الكريم إلا أنها لم تتعرض لموضوع البحث وهو دراسة لفظ الفرقان دراسة خاصة في اللغة عامة أو في القرآن الكريم خاصة؛ ومن هنا اختلفت هذه الدراسة عن ما سبقها من دراسات؛ حيث تناولت لفظا خاصا،

وهو لفظ الفرقان، في ميدان خاص وهو القرآن الكريم، بتحديد خاص وهو الدلالة اللغوية والسياقية للفظ في القرآن الكريم؛ لتحقيق أهداف خاصة ـ سبق النص عليها ـ تتعلق بهذا اللفظ دون غيره من سائر ألفاظ اللغة.

واقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ثم مبحثين وخاتمة ثم ثبت لأهم مراجع البحث.

فأما المقدمة فتتضمن: عنوان البحث وأهميته وسبب اختياره وأهدافه ودوافعه وحدوده ومنهجه والدراسات السابقة له وخطته.

وأما التمهيد فكان بعنوان: مدخل مفاهيمي، تضمن: مفهوم السياق في اللغة وفي الاصطلاح، وإبراز أهميته وتحديد أقسامه، ومفهوم الدلالة اللغوية، ومفهوم الدلالة السياقية.

ثم جاء المبحث الأول بعنوان: الدلالة اللغوية للفظ الفرقان.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: الدلالة السياقية للفظ الفرقان في القرآن الكريم.

ثم كانت الخاتمة وبها نتائج البحث.

ثم ثبت أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

فاللهم تقبل منا العمل وتجاوز بفضلك عن الخطأ والزلل، والحمد لله أولا وآخرا.

التمهيد: مدخل مفاهيمي

السياق مصدر ساق يَسُوق، يقول ابن منظور(ت٧١١هـ): «ساقَ الإِبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقًا وسِياقا.»[١] وهو مأخوذ من مادة (س و ق) التي يدور معناها حول حَدْوُ الشَّيءِ ، يقول ابن فارس(٣٩٥هـ): «السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أصل واحد، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يقال: سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا»[٢] . وفيه معنىٰ التتابع، يقول ابن منظور: «وتَساوَقَت الإِبلُ تَساوُقًا إِذَا تَتَابَعَتْ.»[٣]

ومن هذا يفهم أن السياق في اللغة يعني: الحدو والتسلسل ومجيء الشيء متتابعا؛ وفي هذا يبرز معنىٰ الانتظام والترابط.[٤]

وأما في الاصطلاح: فلفظ السياق يستعمل مقابلا للمصطلح الانجليزي[٥](Context) الذي يطلق ويراد به: «المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية»[٦]، أو هو: «ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص»[٧].

وللسياق أهمية كبيرة أدركها القدامي والمحدثون، ففي القديم يقول الإمام ابن تيمة(٧٢٨هـ) رحمه الله :«فَتَأمل مَا قبل الْآيَة وَمَا بعْدهَا يطلعك علىٰ حَقِيقَة الْمَعْنىٰ.»[٨]. ويقول الزركشي(ت٧٩٤هـ) في الفصل الذي عقده لذكر

(١) لسان العرب(س و ق) ١٠/ ١٦٦ط٣ دار صادر١٤١٤هـ.
(٢) مقاييس اللغة(س و ق) تح: عبدالسلام هارون ٣/ ١١٧ط: دار الفكر ١٩٧٩م
(٣) لسان العرب(س و ق) ١٠/ ١٦٦.
(٤) ينظر سياق الموقف وأثره في الوقف والابتداء د.مصطفىٰ أحمد محمد إسماعيل: بحث منشور في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بالمنوفية المنعقد في ربيع الثاني: ١٤٣٨هـ= يناير ٢٠١٧م ـ المجلد الخامس ٣٣٧٥ .
(٥) دلالة السياق: د. عبدالفتاح البركاوي ٤٥ ط:١ دار المنار ١٩٩١م
(٦) دلالة السياق: د. رَدَّة الله الطلحي ٥١ ط١ : معهد البحوث ـ السعودية: ١٤٢٤هـ
(٧) دلالة السياق: د. عبدالفتاح البركاوي ٤٥ .
(٨) دقائق التفسير تح: د. محمد السيد ٢/ ٣١٣ ط٢ مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٤هـ

الأمور التي تعين علىٰ المعنىٰ عند الإشكال فقال:« الرابع: دلالة السياق فإنها ترشد إلىٰ تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة علىٰ مراد المتكلم، فمن أهمله غَلِطَ في نَظِيْرِه وغَالَط في مناظراته وانظر إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[الدخان] كيف تجد سياقه يدل علىٰ أنه الذليل الحقير»[1] **وفي الحديث يقول د.صبحي الصالح**:"والسياق هو الذي يُعَيِّن أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السِّياق لا يقوم علىٰ كلمة تَنْفَرِد وحدها في الذّهن، وإنما يقوم علىٰ تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيَخْلَع علىٰ اللفظ المعنىٰ المناسب».[2]

فالسياق يمثل حجر الأساس في علم الدلالة؛ فهو ذو أهمية كبيرة في تحديدها، حتىٰ إن من اللغويين من يقول بأن الكلمات لا معنىٰ لها علىٰ الإطلاق خارج مكانها في النظم؛ ذلك أن السياق يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة، ويشمل أيضا كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات.[3]

ومن هنا كان علماء اللغة أكثر التفاتا للتفاصيل التي تحيط بالمقام والسياق ودورهما في تحديد الدلالة؛ لأنهم أدركوا أن من طبيعة المعنىٰ المعجمي التعدد والاحتمال[4] .

والسياق قسمان: داخلي لغوي، وهو: المستفاد من عناصر مقالية داخل النص.[5]

---

(١) البرهان في علوم القرآن تح:أبو الفضل إبراهيم٢/ ٢٠٠ ط١ أحياء التراث ١٩٥٧م.
(٢) دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ٣٠٨ ط:١ دار العلم ١٩٦٠م.
(٣) ينظر في علم اللغة التقابلي د. أحمد سليمان ياقوت ٤٧ ط: دار المعرفة ٢٠٠٢م.
(٤) ينظر الكلمة دراسة لغوية معجمية د.حلمي خليل ١٥٥ ط٢: دار المعرفة ١٩٩٥م.
(٥) ينظر دلالة السياق: د. عبدالفتاح البركاوي ٣٠ ط:١ دار المنار ١٩٩١م

أو : «ما يصاحب اللفظ مما يساعد علىٰ توضيح المعنىٰ.»[1] وخارجي، وهو المستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص.[2]، ويطلق عليه سياق الحال، ويقصد به: «العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النص»[3].

والدلالة اللغوية: هي ما يشمل: الدلالة الصوتية المستمدة من طبيعة أصوات الكلمة، والصرفية المستمدة من طبيعة الصيغ وبنيتها، والنحوية المستمدة من نظام الجملة، والمعجمية وهي الأساسية أو الاجتماعية التي وضعها الأسلاف وتكفلت ببيانها قواميس اللغة.[4]

وتُعْنى هذه الدراسة بالدلالة المعجمية؛ لأن الدراسة منصبة علىٰ دلالة لفظ مفرد وهو الفرقان، تقف مع دلالته الأصلية أو المحورية، وموقفها من التعدد(الاشتراك) وموقفها من الثبات أو التغيير(التطور).

والدلالة السياقية:«هي التي يُعَيِّنها السياق أو البيئة اللغوية التي تحيط باللفظة وتستمد أيضا من السياق الاجتماعي، وسياق الموقف وهو المقام، وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام.»[5]

❁❁❁❁❁

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: د. محمد أبو الفرج ١١٦ ط: دار النهضة العربية، بيروت: ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م.

(٢) ينظر الكلمة دراسة لغوية معجمية: د. حلمي خليل ١٦١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس ٤٦ ط:٥ الأنجلو ١٩٨٤م، ونظرات في دلالة الألفاظ د.عبدالحميد أبو سكين ٣١ ط: الأمانة ١٩٨٤م.

(٥) علم الدلالة د.فريد حيدر ص٥٦.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للفظ الفرقان

أولا: الأصل المحوري أو الدلالي للمادة التي اشتق منها اللفظ:

لفظ الفرقان مشتق أو مأخوذ من مادة(ف ر ق) التي تدل علىٰ التمييز والتزييل، أي التفريق أوالمباعدة والفصل بين الشيئين، يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ):«الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعْرِ. يُقَالُ: فَرَقْتُهُ فَرْقًا... وَالْفُرْقَانُ: كِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ فَرَقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ... »[1]

والتمييز والتذييل اللذان عبر بهما ابن فارس عن هذا الأصل المحوري أو الدلالي معناهما التفريق أوالمباعدة والفصل بين الشيئين؛ لأن التمييز معناه التفريق يقول ابن دريد(ت٣٢١هـ): «وميّزتُ الشيءَ وانماز، إذا تفرّق.»[2] ، كما أن من معاني التمييز: المباعدة والفصل، يقول الخليل(ت١٧٠هـ): «مِزْتُ الشَّيء أَمِيزُهُ مَيْزاً، وقَدِ انْمازَ بَعْضُه من بعض، وميّزته. وامتاز القوم: تَنَحَّىٰ بعضهم عن بعض.»[3] ؛ وفي تنحية الشيء عن الشيء مباعدة بينهما، ويقول ابن سيده(ت٤٨٥هـ):«مَازَ الشَّيءَ مَيْزاً، ومِيزَةً، ومَيَّزَه: فَصَلَ بَعْضَه من بَعْضٍ.»[4] ، والتزييل أيضا معناه التفريق يقول الفارابي(ت٣٥٠هـ): «التَّزييلُ: التَّفْريقُ.»[5]

---

(١) مقاييس اللغة تح: عبدالسلام هارون(ف ر ق) ٤/ ٤٣٩ط: دار الفكر ١٩٧٩م
(٢) جمهرة اللغة تح: رمزي بعلبكي ٢/ ١٠٧١. ط١: دار العلم ١٩٨٧م
(٣) العين تح: د. مهدي المخزومي٧/ ٣٩٤ ط: دار الهلال: ١٩٨٥م
(٤) المحكم تح: هنداوي ٩/ ٩٧ ط:١ دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م.
(٥) ديوان الأدب تح: د.أحمد مختار عمر ٣/ ٤٣٨ط:دار الشعب٢٠٠٣م.

وعلى هذا فالأصل المحوري أوالدلالي للفظ هو المباعدة أوالتفريق والفصل بين الشيئين، وهو ما جاء التصريح به في عبارات بعض العلماء، يقول أبو هلال العسكري(٣٩٥هـ) «الفرقان مصدر، مثل الكفران...وفَرَقْتُ بين الحق والباطل، وبين الحسَن والقبيح بالتخفيف، وفرَّقت بين الشخصين بالتشديد.وأصل الكلمة البعد.»[١] ويقول ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): «الْفرْقَان: فعلان من التَّفْرِيق.»[٢]

وهذا هو المعنى المحوري الذي نصت عليه الدراسات اللغوية الحديثة، يقول د. محمد حسن جبل ـ وهو يتحدث عن مادة(ف ر ق) التي اشتُق منها لفظ الفرقان: «المعنىٰ المحوري: فصل بعض شيء أو أشياء من بعضها الآخر.»[٣]

ثانيا: لفظ الفرقان وقضية المشترك اللفظي:

المشترك هو : «اللفظ الدال علىٰ معنيين فصاعدا.»[٤] أو هو: «أن يدل اللفظ الواحد علىٰ أكثر من معنىٰ»[٥] . **وقد أثبتت المعجمات اللغوية وكتب المشترك والوجوه والنظائر للفظ الفرقان كثيرا من الدلالات أو المعاني اللغوية، وهي على النحو الآتي:**

---

(١) الوجوه والنظائر تح: محمد عثمان ٣٦٥ ط:مكتبة الثقافة ٢٠٠٧م

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر تح:محمد كاظم ٤٦٠. ط١ الرسالة ١٩٨٤م

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل(ف ر ق) ٣/ ١٦٦٤ ط:١ مكتبة الآداب٢٠١٠م.

(٤) الألفاظ المشتركة في العربية د/ أمين فاخر ص٦ ط:١ مطبعة حسان١٩٨٣م.

(٥) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر ١٤٥ط:٧ عالم الكتب٢٠٠٩م. وله تعريفات أخرىٰ، منها أنه: «اللفظ المستعمل في لغة من اللغات بمعان متعددة في وقت واحد أو في أوقات متعددة ». معجم المصطلحات العربية: مجدي وهبة، ٤٣. ومنها أنه: «كل لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه وحركاته علىٰ معنيين فصاعدا دلالة خاصة، في بيئة واحدة، وزمان واحد، ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي أو بلاغي». الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: د. محمد نور المنجد ٣٧.

١ـ **مصدر** فَرَقَ بين الشيئين بمعنىٰ فصل بينهما، يقول الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): «فَرَقَ بينهما فَرْقًا وفُرْقانًا بالضم: فَصَلَ.»[١]

٢ـ **كل ما فرق بين الحق والباطل**، يقول الجوهري(٣٩٣هـ): «كل ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فُرْقانٌ.» [٢]

٣ـ **كل كتاب أنزله الله**، يقول الخليل: «والفُرْقانُ: كل كتاب أنزل به فَرْقُ الله بين الحق والباطل.» [٣]

٤ـ **القرآن الكريم**، يقول مقاتل بن سليمان(١٥٠هـ): «الفرقان يعني القرآن فذلك قوله تعالىٰ في الفرقان:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان:١].يعني القرآن.»[٤] وعلىٰ هذا المعنىٰ نص الكثيرون.[٥]

٥ـ **كتاب الله تعالى** يقول ابن الشجري(ت٥٤٢هـ): «الفرقان: كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، فرق بين الحق والباطل قال تعالىٰ:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[الفرقان:١].»[٦]

وعلىٰ هذا المعنىٰ نص بعض العلماء، وأثبتته بعض كتب المشترك في العصر الحديث. [٧]

---

(١) القاموس المحيط(ف ر ق)١/ ٩١٦ ط:٨ مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥م.

(٢) الصحاح(ف ر ق) ٤/ ١٥٤١ ط٤: دار العلم، بيروت: ١٤٠٧ هـ =١٩٨٧ م

(٣) العين(ق ر ف ـ فرق) ٥/ ١٤٨

(٤) الوجوه والنظائر تح: د.حاتم الضامن ص٤٢. ط١: مركز الماجد ٢٠٠٦م

(٥) ينظر جمهرة اللغة(ر ف ق ـ فرق)٢/ ٧٨٥، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٣٦٥، والوجوه والنظائر للدامغاني (ت٤٧٨هـ) ص٣٦٠ ط: دار الكتب العلمية، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي ص٤٢. ومعجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية: عبد الحليم قنبس ص٨٨. ط: مكتبة لبنان ١٩٨٧م

(٦) ما اتفق لفظه واختلف معناه، تح: عطية رزق ٣٢٦. ط١: دار المناهل١٩٩٢م.

(٧) ينظر مختصر الوجوه في اللغة للخوارزمي(ت٣٨٧هـ) تح: مصطفىٰ الزرقا ٨١. ط:١ المطبعة العلمية ١٣٤٥هـ والمقاييس لابن فارس(ف ر ق)٤/ ٤٩٤، والاشتراك اللفظي في القرآن الكريم: محمد المنجد ٢٠١ ط١ دار الفكر ١٩٩٩م

٦- التوراة يقول الأزهري(ت٣٧٠هـ): «وقوله جلّ وعزّ:﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣]، يجوز أَن يكون الْفرْقَان الكتابَ بِعَيْنِه، وهما مَعًا التَّوْرَاة، إلاّ أنّه أُعِيد ذِكره باسمٍ غير الأوّل. وعنىٰ بِهِ أنّه يفرّق بَين الْحق وَالْبَاطِل.»(١) وأثبت هذا المعنىٰ بعض العلماء.(٢)

٧- بمعنى الفُرْق وهو القرآن الكريم كالخُسْران والخُسْر، يقول الفارابي: «والفُرْقُ: لُغةٌ في الفُرْقانِ، وقال:

ومُشْرِكيٍ كافرٍ بِالفُرْقِ(٣)

ونَظيرهُ الخُسْران والخُسْرُ.»(٤) ، وصرح الزمخشري(ت٥٨٣هـ) بأنهما بمعنىٰ واحد فقال:«الفرقان: مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمىٰ به القرآن لفصله بين الحق والباطل...وقد جاء الفُرْق بمعناه.»(٥) ، ونص الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)علىٰ أن الفرقان كالفُرْق، فقال:"والفُرْقان، بالضمِّ: القُرآن، لفَرْقِه بينَ الحقِّ وَالْبَاطِل، والحَلال والحَرام كالفُرْقِ بالضّم.»(٦)

٨- الصبح، يقول ابن فارس: «وَالْفُرْقَانُ: الصُّبْحُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بِهِ يُفْرَقُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَيُقَالُ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ تَتَفَرَّقُ عَنْهُ.»(٧)

(١) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٧. تح: مرعب ،ط١ إحياء التراث ٢٠٠١م
(٢) لسان العرب(ف ر ق) ١٠/ ٣٠٣، وينظر القاموس المحيط(ف ر ق) ١/ ٩١٧
(٣) البيت من الرجز، ولم أقف علىٰ قائله، ينظر ديوان الأدب ١/ ١٥٧، والصحاح ٤/ ١٥٤١، واللسان١٠/ ٣٠٢
(٤) ديوان الأدب ١/ ١٥٧.
(٥) الكشاف ٣/ ٢٦٢ ط٣: دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧ هـ
(٦) تاج العروس(ف ر ق) ٢٦/ ٢٩١ ط: المجلس الوطني للثقافة ـ حكومة الكويت.
(٧) مقاييس اللغة(ف ر ق) ٤/ ٤٣٩.

٩ـ **وقت السَّحر**، يقول أبو عمرو(ت٢٠٦هـ): «الفرقان: السَّحَر."[١] ويقول الخوارزمي:"الفرقان: كتاب الله...ووقت السَّحر.»[٢]

١٠ـ **يوم بدر**، يقول الأزهري: «يَوْم الفُرقان هُوَ يومُ بَدْر، لأنَّ الله جلَّ وعَزّ أَظهرَ فِيهِ مِن نَصْره مَا كَانَ فِيهِ فُرقانٌ بَين الْحق وَالباطل.»[٣] وعلىٰ هذا المعنىٰ نص ابن الشجري.[٤]

١١ـ **النصر**، يقول مقاتل: «الوجه الثاني: الفرقان يعني النصر، فذلك قوله في البقرة:﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] يعنىٰ النصر، فرق بين الحق والباطل ونصر موسىٰ وأهلك عدوه.»[٥] ويقول ابن دريد:«والفُرْقان: النَّصْر، وَمِنْه قَوْله جلّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال:٤١].أَي يَوْم النَّصْر.»[٦]

١٢ـ **البرهان أو الحجة**، يقول الخليل: «ويجعل الله للمؤمنين فُرقانًا، أي حجة ظاهرة .»[٧] ويقول ابن دريد: «والفُرْقان: البُرْهان.»[٨]

---

(١) الجيم لأبي عمرو الشيباني ٣/ ٣٨ تح: الإبياري، ط: الهيئة العامة ١٩٧٤م

(٢) مختصر الوجوه في اللغة للخوارزمي ٨١

(٣) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٨

(٤) ينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ٣٢٦.

(٥) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان ص٤٢.

(٦) جمهرة اللغة(ر ف ق ـ فرق)٢/ ٧٨٥ ، وينظر الوجوه والنظائر لأبي هلال ٣٦٥، والوجوه والنظائر للدامغاني ٣٦٠.وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري٣٢٦، ومعجم الألفاظ المشتركة: عبد الحليم محمد قنبس ص٨٨.

(٧) العين(ق ر ف ـ فرق) ٥/ ١٤٨

(٨) جمهرة اللغة(ر ف ق ـ فرق)٢/ ٧٨٥ وينظر المحكم(ق ر ف ـ فرق) ٦/ ٣٨٥، وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ٣٢٦، ولسان العرب(ف ر ق) ١٠/ ٣٠٣

١٣- **بمعنى الفَرْق، وهو إناء أو مكيال**[١]، يقول الأزهري: «الفُرْقانُ والفَرْق: إِنَاء.»[٢]

١٤- **جمع الفَرْق بمعنى المكيال**، يقول الأزهري: «الفُرْقان: جمع الفرْق، والفَرْق: أَرْبَعَة أَربَاع.»[٣] ويقول الجوهري: « والفَرْقُ: مكيالٌ معروفٌ بالمدينة، وهو ستة عشر رطلا، وقد يحرك...والجمع فُرْقَان. وهذا الجمع قد يكون لهما جميعا، مثل بَطْن وبُطْنان.»[٤]

١٥- **الصبيان**، وهو معنىٰ أثبته بعض العلماء كالخوارزمي إذ يقول:«الفرقان: كتاب الله...وصبيان التَّعَلُّم وهم الكُتَّاب...»[٥] والزبيدي حيث يقول: «وَكَانَ القُدَماءُ يُشْهِدونَ الفُرْقانَ، أَي: الصِبْيان وَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ يعيشُون ويشْهَدون.»[٦]

١٦- **انفراق البحر**، يقول الفيروزآبادي وهو يعدد معانيه:«...وانْفراقُ البحرِ... »[٧] ويقول الزبيدي: «الفُرْقان: انْفِلاقُ البَحْرِ... »[٨]

---

(١) يقول كراع:"والفَرْق أيضا: مكيال معروف."المنجد في اللغة لكراع النمل(ت٣١٠هـ) تح: د. أحمد مختار عمر ص٢٩٠ ط٢ عالم الكتب١٩٨٨م. ويقال: الفَرْق والفَرَقُ(بفتح الفاء والراء، وبفتح الفاء وإسكان الراء) وهو إناء أومِكْيَالٌ لأَهل الْمَدِينَةِ يَأْخُذُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا. أو هو أربعة أرباع(ينظر الصحاح(ف ر ق) ٤/ ١٥٤٠، والمغرب في ترتيب المعرب(ف ر ق) ٣٥٨، و لسان العرب(ف ر ق) ١٠/ ٣٠٦)

(٢) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٩ وينظر لسان العرب(ف ر ق) ١٠/ ٣٠٦

(٣) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٩

(٤) الصحاح(ف ر ق) ٤/ ١٥٤٠

(٥) مختصر الوجوه في اللغة للخوارزمي ص٨١

(٦) تاج العروس(ف ر ق) ٢٦/ ٢٩١

(٧) القاموس المحيط(ف ر ق) ١/ ٩١٧

(٨) تاج العروس(ف ر ق) ٢٦/ ٢٩٢

١٧ـ **المخرج**، يقول مقاتل: «الفرقان يعني المخرج، فذلك قوله في البقرة: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[البقرة:١٨٥].يعنىٰ الْمخْرج فِي الدّين من الشبهة والضلالة.»[١] وعلىٰ هذا المعنىٰ نص كثير من العلماء.[٢]

ومجيء الفرقان بمعنى المخرج يمثل مظهرا لهجيا؛ فهو يحمل هذه الدلالة عند هذيل خاصة، يقول ابن عباس: «﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ يعني مخرجًا بلغة هذيل.»[٣] وعلىٰ أن الفرقان هو المخرج بلغة هذيل نص السيوطي في الإتقان والمعترك، والإبياري في الموسوعة.[٤]

ويرى الباحث أن لفظ الفرقان دخل دائرة المشترك للأسباب الآتية:

١ـ **اختلاف اللهجات** بأن يضع اللفظ لأحد المعاني حي من أحياء العرب وللمعنىٰ الآخر حي آخر.[٥] وقد تحقق ذلك في لفظ الفرقان وذلك في دلالته علىٰ معنىٰ الفُرْق وهو القرآن ومعنىٰ المخرج؛ فلما كان لغة في الفُرْق، وكان بمعنىٰ المخرج عند هذيل ثم وُضِعَتْ هاتان الدلالتان بجوار ما يدل عليه

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص٤٢. وينظر تفسير مقاتل بن سليمان(ت ١٥٠هـ) تح: د/ عبد الله شحاته ١/ ١٦١. ط:١ إحياء التراث ١٤٢٣ هـ

(٢) ينظر الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٣٦٥.والوجوه والنظائر للدامغاني ٣٦٠. ونزهة الأعين النواضر لابن الجوزي ص٤٦٠، ومعجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية: عبد الحليم محمد قنبس ص٨٨.

(٣) اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون السامري (ت٣٨٦هـ) بإسناده إلىٰ ابن عباس ﷺ، حققه ونشره: صلاح الدين المنجد ص٢٨، ط١: م مطبعة الرسالة، القاهرة: ١٩٤٦م.

(٤) ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ١١٠، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١/ ١٥٢، والموسوعة القرآنية لإبراهيم بن إسماعيل الإبياري ٢/ ١١٩.

(٥) ينظر علم اللغة بين القديم والحديث د.عبدالغفار هلال ٢٨٧ ط٤ الجريسي٢٠٠٢م، والكلمة د.حلمي خليل ١٢٤، وعلم الدلالة د.فريد حيدر١٤١ ط٢ النهضة ١٩٩٩م.،

عند جمهور العرب أو بجوار الدلالات الأخرىٰ دخل اللفظ دائرة المشترك. وإلىٰ هذا العامل وأثره في القول بالاشتراك في هذا اللفظ نبه بعض العلماء فقال:"الوجه الثالث وهو المخرج من الضلال في قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[الأنفال:٢٩]. فيرجعه الراغب إلىٰ معنىٰ التفريق، يقول: أي نورا وتوفيقا علىٰ قلوبكم يفرق به بين الحق والباطل

ومع ذلك فإن اللفظ يدل علىٰ المخرج ولكن بلسان هذيل ويكون بذلك للفظ دلالتان، الأولىٰ عند العرب قاطبة وهي الدلالة العامة في التفريق بين شيئين، والثانية عند هذيل خاصة وهي المخرج وبها يمكن تأويل الفرقان في هذه الآية، ولا ننسىٰ أن من اللغويين من أنكر اختلاف اللغات في عوامل نشوء المشترك.»[1]

٢ـ **عموم المعنى الأصلي**؛ قد يحدث الاشتراك أحيانا بسبب دلالة الكلمة في أصل وضعها علىٰ معنىٰ عام يجمع بين ما تطلق عليه فتصلح لكل معنىٰ منها لذلك المعنىٰ الجامع، فكلمة الطرب مثلا تطلق علىٰ الفرح وعلىٰ الحزن وأصل المعنىٰ: خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع.[2]

وهذا ما حدث في لفظ الفرقان؛ فتحقق معنىٰ عام هو(الفصل والفَرْق) في جميع ما تطلق عليه كلمة الفرقان جعلها صالحة لجميع هذه الإطلاقات والمعاني؛ ففي الفرق بين الشيئين فصلٌ، والقرآن الكريم والتوراة وجميع كتب الله تفصل وتفرق بين الحق والباطل، ووقت الصبح يفصل بين

(١) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم: محمد نور المنجد ص٢٠١

(٢) ينظر علم الدلالة د/ عبد الكريم محمد حسن جبل ٣٢٤ ط: دار المعرفة ١٩٩٧م، وعلم الدلالة د/ فريد عوض حيدر ص١٥٤

الليل والنهار، ويوم بدر، والنصر يفصلان بين فريقين، والبرهان أو الحجة يفصل بين الظالم والمظلوم وبين الحق والباطل، والإناء أو المكيال يفصل في البيع والشراء والتقاسم، والصبيان بشهادتهم بين المتنازعين، وانفراق البحر فصل بين موسىٰ وعدوه، والمخرج من الشبهة والضلال يفصل ويفرق بين المؤمن وغيره؛ فلما وضع لفظ الفرقان لهذه المعاني كلها لوجود هذا المعنىٰ العام في كل هذه المعاني دخل دائرة المشترك.

ويؤكد هذا تعليل العلماء بهذا المعنىٰ العام لتسمية بعض الأشياء بلفظ الفرقان ومن ذلك: تسمية الصبح بالفرقان، يقول ابن فارس:"وَالْفُرْقَانُ: الصُّبْحُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بِهِ يُفْرَقُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَيُقَالُ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ تَتَفَرَّقُ عَنْهُ."[1]، وتسمية القرآن بالفرقان، يقول ابن دريد:"وسُمّي الْقُرْآن فرْقانًا لِأَنَّهُ فَرَقَ بَين الحقّ وَالْبَاطِل."[2] ووزاد الزمخشري:"أو لأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا، مفصولا بين بعضه وبعض في الإنزال."[3]، وتسمية يوم بدر بالفرقان، يقول الأزهري:"يَوْم الفُرقان هُوَ يومُ بَدْر، لأَنَّ الله جلَّ وعَزّ أَظهرَ فِيهِ مِن نَصْره مَا كَانَ فِيهِ فُرقانٌ بَين الْحق وَالباطل."[4]

٣ـ احتمال الصيغة الصرفية لأكثر من معنى."[5]وتحقق ذلك في دلالة الفرقان علىٰ معاني: المصدرية، والفَرْق بمعنىٰ الإناء أو المكيال، وجمع الفَرْق بمعنىٰ الإناء او المكيال؛ فالفرقان بوزن فعلان، والمصدر من

(١) مقاييس اللغة

(٢) جمهرة اللغة(ر ف ق ـ فرق)٢/ ٧٨٥

(٣) الكشاف ٣/ ٢٦٢

(٤) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٨

(٥) فصول في فقه العربية د.رمضان عبد التواب ٣٥٢، والكلمة د.حلمي خليل ١٤١

فَرَق يَفْرُق هو الفرقان، كما أن الفرقان قد يكون مفردا بمعنىٰ الفَرْق وهو الإناء وقد يكون جمعا له؛ وبهذا تكون الصيغة واحدة لكنها تحتمل أكثر من معنىٰ؛ ولما جُمعت هذه المعاني التي تحتملها الصيغة مع المعاني الأخرىٰ دخل اللفظ دائرة المشترك.

٤ـ التغيير أو التطور الدلالي، وهو ما سيأتي بيانه في الحديث الآتي.

ثالثا: لفظ الفرقان وقضية التطور الدلالي:

التطور الدلالي هو ذلك النوع من التغيير الذي يصيب معاني الألفاظ في لغة ما عبر عصورها التاريخية المختلفة متىٰ توافرت الدواعي أو الأسباب التي تؤدي إلىٰ ذلك(١). فقد يحدث لسبب أو لآخر أن تكتسب كلمة ما دلالة جديدة وتبقىٰ دلالتها الأولىٰ مستعملة فيحدث الاشتراك بين الدلالتين.(٢) **ويسير التطور في اتجاهات ثلاثة**: تعميم المعنىٰ الخاص، وتخصيص المعنىٰ العام، وانتقال اللفظ من معنىٰ إلىٰ آخر أجنبي عنه(٣).

وقد تحقق ذلك في لفظ الفرقان؛ وذلك أنه في الأصل مصدر عام لقولك: فَرَقَت بين الشيئين، فهو يدل علىٰ مطلق الفصل بين الشيئين، أو هو اسم لكل ما فرق بين الحق والباطل، ثم تطورت هذه الدلالة العامة إلىٰ الخصوص في بعض أفراد ما يقع به هذا التفريق كالقرآن مثلا؛ فلما وُضعت هذه الدلالة الخاصة المتطورة بجوار الدلالة الأصلية العامة وقع الاشتراك،

(١) في الدلالة اللغوية: د. عبد الفتاح البركاوي ٩٢، ط: الجريسي ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر علم اللغة بين القديم والحديث د. عبد الغفار هلال ٢٨٨، وفي الدلالة اللغوية د. عبد الفتاح البركاوي ١٢٧، والكلمة د.حلمي خليل ص١٢٤، و ١٢٧

(٣) ينظر اللغة لفندريس ٢٥٦ ط: دار البيان ١٩٥٠م، وفي الدلالة اللغوية: د. البركاوي ١١٢، وعلم الدلالة بين التراث والمعاصرة د.محمد سليمان البمباوي ٢١٧ ط:١ الزهراء ٢٠٠٠م، وفقه اللغة د.خالد إسماعيل حسان ٩٤.ط:١ الآداب ٢٠٠٨م.

وإلىٰ هذا نبه بعض العلماء كأبي هلال العسكري؛ حيث يقول:"الفرقان مصدر، مثل: الكفران، والعدوان، ثم جعل اسما للقرآن، لأنه يفرق بين الحق والباطل."[1] والفيومي(ت٧٧٠هـ)، حيث يقول:" وَالْفُرْقَانُ الْقُرْآنُ وَهُوَ مَصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ."[2] **فهما يشيران إلى أن أصل الدلالة** عامة وهىٰ مطلق الفصل بين الشيئين؛ فهو مصدر للفعل (فَرَق) بمعنىٰ فصل، إلا أنها تطورت إلىٰ الخصوص في القرآن الكريم لفصله بين الحق والباطل. وما ينطبق علىٰ القرآن ينطبق علىٰ كل ما يمكن أن يقوم بهذا العمل أو تتحقق فيه هذه العلة وهي الفرق بين الحق والباطل من المعاني المذكورة سابقا كالتوراة، وانفراق البحر؛ حيث فرقا بين حق موسىٰ وباطل عدوه.

وتطور اللفظ من العموم إلى الخصوص أمر مقرر ومعترف به قديما وحديثا، ففي القديم يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ) وهو يتحدث عن التطور الدلالي الذي أصاب اللفظ بسبب التحول الاجتماعي والثقافي الذي طرأ علىٰ المجتمع بمجيء الإسلام، وكان سببا في تطور دلالات بعض الألفاظ كالصلاة، فأصلها: الدعاء، وهذا هو المعنىٰ المعروف لها عند العرب قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام اكتسبت دلالات جديدة، كالصلاة المعروفة، وصلاة الجنازة، والاستغفار:«كانت العرب في جاهليتها علىٰ إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلىٰ مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت. فعفىٰ الآخر الأول... فكان مما جاء فِي الإسلام

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٣٦٥

(٢) المصباح المنير(ف ر ق) ٣/ ٤٧٠ ط: المكتبة العلمية ـ بيروت.

ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. والعرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثُمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافًا بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمنًا. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء... ومما جاء فِي الشرع الصلاة وأصله فِي لغتهم: الدُّعاء. وَقَدْ كانوا عَرفوا الركوعَ والسجودَ، وإن لَمْ يكن عَلَىٰ هَذِهِ الهيئة»[1]

وفي الحديث يقول د.علي عبدالواحد وافي: «فمدلول الكلمة يتغير تبعًا للحالات التي يكثر فيها استخدامها، فكثرة استخدام العام مثلًا في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله علىٰ الحالات التي شاع فيها استعماله، ولدينا في اللغة العربية وحدها آلاف من أمثلة هذا النوع؛ فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول، ثم شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصةٍ تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية؛ كالصلاة والحج، والصوم، والمؤمن، والكافر... وهلم جرا. فالصلاة مثلًا معناها في الأصل الدعاء، ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها علىٰ مظهر من مظاهر الدعاء، حتىٰ أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلىٰ غير هذا المعنىٰ»[2].

ويرى الباحث أن سبب التطور هنا هو المجاز، وهو سبب من أسباب التطور الدلالي نص عليه العلماء[3] ، **ويعتمد في هذا على قول الطاهر بن**

(١) ينظر الصاحبي في فقه اللغة ٤٤، و٤٥. ط١: منشورات بيضون ١٩٩٧م
(٢) علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي ٣١٩. ط١ نهضة مصر ١٩٤٠م
(٣) ينظر في الدلالة اللغوية د. عبد الفتاح البركاوي١٠٤، وعلم اللغة د. عبد الغفار هلال ٢١٤

عاشور (ت ١٣٩٣هـ):"والفرقان مصدر بوزن فعلان مشتق من الفَرْق وهو الفصل استعير لتمييز الحق من الباطل فهو وصف لغوي للتفرقة فقد يطلق علىٰ كتاب الشريعة وعلىٰ المعجزة وعلىٰ نصر الحق علىٰ الباطل وعلىٰ الحجة القائمة علىٰ الحق."[1]؛ فهو مصدر استعير لكل ما يمكن أن يقع به التفريق أو التمييز بين الحق والباطل.

تعقيب:

من خلال ما سبق اتضح أن الدلالة المحورية أو الأصلية للمادة التي اشتق منها لفظ الفرقان هي الفصل والتفريق، وأن لفظ الفرقان من الألفاظ التي أثبت لها العلماء كثيرا من الدلالات اللغوية؛ ولهذا يعُدَّ من ألفاظ المشترك؛ حيث أدرجه بعض علماء المشترك والوجوه والنظائر في مؤلفاتهم. وأنه من الألفاظ التي تطورت دلالتها من العموم إلىٰ الخصوص، كما وضح البحث سبب دخوله دائرة المشترك، وسبب تطور دلالته.

ولكن إذا كان البحث قد توصل من خلال دراسة الدلالة اللغوية للفظ إلىٰ القول بالاشتراك فيه اعتمادا علىٰ تعدد دلالاته وإثبات أهل المشترك له في كتبهم، إلا دراسة الدلالة السياقية للفظ في القرآن الكريم قد تغير هذا الحكم أو علىٰ الأقل تساهم في تضييق دائرة الاشترك فيه من خلال تقليل عدد المعاني المحتملة للفظ في كل موضع، **وهذا ما سيجيب عنه المبحث التالي.**

❁❁❁❁❁

(١) التحرير والتنوير ١/ ٥٠٢ ط: الدار التونسية ـ تونس ١٩٨٤م.

المبحث الثاني: الدلالة السياقية للفظ الفرقان في القرآن الكريم

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣].

تعددت أقوال العلماء في معنى الفرقان في هذا الموضع على النحو الآتي:

١- **أنه النصر**، يقول مقاتل(١٥٠هـ):"الوجه الثاني: الفرقان يعني النصر، فذلك قوله في البقرة﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ يعنىٰ النصر، فرق بين الحق والباطل ونصر موسىٰ وأهلك عدوه."[(١)] وبه قال غيره من علماء الوجوه والنظائر.[(٢)] وأثبته بعض علماء التفسير كالماوردي (ت٤٥٠هـ)؛ إذ يقول عند تفسير الآية:"والثالث: أن الفرقان النصر الذي فرَّق الله به بين موسىٰ وفرعون." [(٣)] ومثله قال ابن عطية(ت٥٤٢هـ). [(٤)]

وللسياق الداخلي والخارجي أثره في القول بهذه الدلالة، فأما السياق الداخلي(اللغوي) فيتمثل في سياق لفظ الفرقان في موضع آخر من القرآن الكريم، وهو قوله تعالىٰ:﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال:٤١].حيث أريد به هنا النصر؛ وموقف موسىٰ عليه السلام مع عدوه يشبه موقف الرسول ﷺ مع أعدائه؛ وعليه فيكون تفسيره واحدا في

---

(١) الوجوه والنظائر ٤٢.

(٢) ينظر التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: يحيىٰ بن سلام (ت ٢٠٠هـ) تح: هند شلبي ١٣٩، ط:١ الشركة التونسية ١٩٧٩م.والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٣٦٥. و الوجوه والنظائر للدامغاني ٣٦٠، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ص٤٥٩.

(٣) النكت والعيون تح: عبد المقصود ١/ ١٢١ ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) ينظر المحرر الوجيز ١/ ١٤٤ ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٢ هـ.

الموقفين لتشابههما، يقول الزمخشري:"وقيل: النصر الذي فرّق بينه وبين عدوّه، كقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يريد به يوم بدر." (١)، ويقول الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ):"وثانيها: أن يكون المراد من الفرقان النصر والفرج الذي آتاه الله بني إسرائيل علىٰ قوم فرعون، قال تعالىٰ:﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ والمراد النصر الذي آتاه الله يوم بدر." (٢)

وأما السياق الخارجي فيتمثل في حال الخصمين وتوقع كل واحد منهما أنه المستولي القاهر الراجح الصادق، يقول الرازي:"وذلك لأن قبل ظهور النصر يتوقع كل واحد من الخصمين في أن يكون هو المستولي وصاحبه هو المقهور، فإذا ظهر النصر تميز الراجح من المرجوح وانفرق الطمع الصادق من الطمع الكاذب." (٣)

٢ـ **أنه القرآن الكريم**، يقول الفراء(ت٢٠٧هـ):"فيه وجهان: أحدهما: أن يكون أراد وَإِذْ آتَيْنا مُوسَىٰ الْكِتابَ يعنىٰ التوراة، ومحمدا ﷺ الْفُرْقانَ."(٤)، ويقول الزجاج(ت٣١١هـ):"قال بعض النحويين وهو قطرب: المعنىٰ: وآتينا محمداً الفرقان."(٥) فهو علىٰ حذف المفعول والتقدير: ومحمدا الفرقان، أي القرآن، يقول الكرماني(ت٥٠٥هـ): "الفرقان: القرآن، وتقديره: آتينا موسىٰ الكتاب ومحمداً الفرقان، فاكتفىٰ

(١) الكشاف ١/ ١٤٠

(٢) مفاتيح الغيب ٣/ ٥١٤ ط٣: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ.

(٣) المصدر السابق.

(٤) معاني القرآن، تح: أحمد النجاتي، ١/ ٣٦ ط١: دار المصرية ، مصر

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٤ ط: ١ عالم الكتب، بيروت١٩٨٨م

بذكر كتابه عن ذكره."[1]، ولهذا الحذف شبيه يلحق به في لغة العرب، يقول أبو حيان(ت٧٤٥هـ):"القُرْآن علىٰ حذف مفعول، التقدير: ومحمداً الفرقانَ، وَحُكِيَ هذا عن الفراء وقطرب وثعلب، وقالوا: هو كقول الشاعر:

وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا[2]

التقدير: وَكَحَّلْنَ الْعُيُونَ." [3]

وقد كان للسياق أثره في القول بهذه الدلالة؛ فقد استند الزجاج في التدليل علىٰ أن المراد بالفرقان هنا القرآن الكريم إلىٰ السياق اللغوي للفظ الفرقان في موضع آخر من القرآن الكريم وهو قوله تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[الفرقان:١]؛ **فالسياق اللغوي المتمثل في** الاقتران السياقي للفظ الفرقان بلفظ: عبده، وهو الرسول ﷺ يقرر أن المراد به القرآن الكريم؛ فإذا ذكر الفرقان في أي موضع كان المقصود به القرآن الكريم؛ لأنه هو الذي أنزل علىٰ عبده وهو محمد ﷺ ، فقال:"قال بعض النحويين وهو قطرب: المعنىٰ: وآتينا محمداً الفرقان، ودليله قوله عزَّ وجلَّ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ يعني به القرآن." [4]

لكن بعض العلماء لم يعترف بهذا السياق ورأى أنه إذا وجدت القرينة السياقية التي تخصص لفظ الفرقان بالقرآن في آية سورة الفرقان **فأنه لا توجد القرينة السياقية التي تصرفه** في موضع سورة البقرة من

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ١٤٠ ط: مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
(٢) من الوافر، للراعي النميري، في ديوانه ٢٦٩ بتحقيق: راينهرت ط: بيروت١٩٨٠م.
(٣) البحر المحيط، تح: صدقي جميل ١/ ٣٢٦ ط: دار الفكر، بيروت: ١٤٢٠ هـ
(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٤

الدلالة العامة علىٰ كل ما يمكن أن يقوم بوظيفة الفرق بين الحق والباطل من دليل أو كتاب سواء أكان هذا الكتاب القرآن الكريم أم غيره من الكتب إلىٰ دلالة خاصة وهي القرآن الكريم، يقول الفخر الرازي، فقال:"واعلم أن من الناس من غلط فظن أن الفرقان هو القرآن، وأنه أنزل علىٰ موسىٰ عليه السلام وذلك باطل لأن الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل وكل دليل كذلك فلا وجه لتخصيص هذا اللفظ بالقرآن."[1]

والباحث يوافق الفخر الرازي؛ وذلك للآتي:

(أ) ـ **أن القول بأن الفرقان هنا هو القرآن الكريم قول قد وصف بالعديد من الأوصاف التي تقلل من شأنه وتعلن عدم الاعتراف به، فقد وصف بالغلط والبطلان** كما في قول الفخر الرازي السابق، **كما وصف بالخطأ**، يقول النحاس(ت٣٣٨هـ):"قال الفراء: وقطرب: يكون وَإِذْ آتَيْنا مُوسَىٰ الْكِتابَ أي التّوراة، ومحمدا ﷺ الفرقان. قال أبو جعفر: هذا خطأ في الإعراب والمعنىٰ."[2] **ووصف أيضا بالضعف**، يقول ابن عطية:"معنىٰ هذه الآية: آتينا موسىٰ الكتاب ومحمدا الفرقان. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا ضعيف."[3]، **ووصف كذلك بالتعسف**، يقول الرازي:"وإذ آتينا موسىٰ الكتاب يعني التوراة وآتينا محمدا ﷺ الفرقان لكي تهتدوا به يا أهل الكتاب. وقد مال إلىٰ هذا القول من علماء النحو الفراء وثعلب وقطرب وهذا تعسف شديد من غير حاجة البتة إليه."[4]

---

(١) مفاتيح الغيب ٣/ ٥١٤

(٢) إعراب القرآن، تح: عبد المنعم خليل ١/ ٥٣ ط:١ دار الكتب العلمية ١٤٢١ هـ

(٣) المحرر الوجيز ١/ ١٤٤

(٤) مفاتيح الغيب ٣/ ٥١٤

(ب) ـ **أن السياق الداخلي أو اللغوي يرفض هذه الدلالة**، وهو ما نبه إليه النحاس فقال:"قال الفراء وقطرب: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي التّوراة، ومحمدا ﷺ الفرقان. قال أبو جعفر: هذا خطأ في الإعراب والمعنىٰ، أما الإعراب فإن المعطوف علىٰ الشيء مثله وعلىٰ هذا القول يكون المعطوف علىٰ الشيء خلافه، وأما المعنىٰ فقد قال فيه جلّ وعزّ:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]."[1].

فهو يريد من ذلك أن يقول بأن السياق هنا يرفض هذه الدلالة؛ والسياق هنا يتمثل في أمرين: سياق نحوي وهو وجود حرف العطف(الواو) بين لفظي الكتاب والفرقان؛ فهذا العطف يقتضي التماثل أو المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم السابق وهو قوله تعالىٰ:﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ ؛ ومن هنا لا يصح تفسيره بالقرآن؛ لأن القرآن لم يكن مما آتاه الله موسىٰ عليه السلام، يوضح ذلك أبو حيان فيقول:"ولأن الأصل في العطف أنه يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم السابق."[2] **وسياق دلالي يتمثل** في اقتران ذكر الفرقان بموسي في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ " فقد فسر الفرقان في هذا السياق بما أوتيه موسىٰ من الآيات ولم يفسر بالقرآن؛ يقول أبو حيان:"وَقَدْ جَاءَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، وذكروا

(١) إعراب القرآن ١/ ٥٣ وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٣٩٩

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٢٦

جميع الآيات التي آتاهَا الله تعالىٰ موسىٰ؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل"[1]

(ج) ـ **أن القول بأنه من باب حذف المفعول وإلحاقه بقول الشاعر المذكور مردود لأمرين: أولهما:** أن القول بالحذف هنا قول بعيد مردود لا يجوز؛ لأنه لا دليل علىٰ الحذف، وعلىٰ هذا نص مكي(ت٤٣٧هـ) فقال:"وقيل: الفرقان القرآن، والتقدير علىٰ هذا: وآتينا محمداً الفرقان. قاله الفراء وقطرب، وهو بعيد في العربية، لا يجوز مثل هذا الإضمار، وقد ردَّه جماعة."[2] وعلىٰ سبب بُعْدِه وَرَدِّهِ نص ابن جزي(ت٧٤١هـ) آتينا موسىٰ التوراة وآتينا محمدا الفرقان، وهذا بعيد لما فيه من الحذف من غير دليل." [3]

والثاني: أن الآية تفارق البيت المذكور في أمرين نبه إليهما أبو حيان بقوله:" ولأن الأصل في العطف أنه يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم السابق، إِذَا كَانَ الْعَطْفُ بِالْحُرُوفِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي ذَلِكَ، وَلَيْسَ مِثْلَ مَا مَثَّلُوا بِهِ مِنْ: وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَ، لِمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي النَّحْوِ."[4]

يقصد بذلك أن الآية يصح فيها أن يتسلط العامل، وهو ﴿ءَاتَيْنَا﴾ علىٰ المعطوف وهو الفرقان، فمُوسَىٰ مفعول به أول والْكِتابَ مفعول به ثان والواو حرف عطف والفرقان معطوف علىٰ الكتاب؛ وصحة هذا العطف المبني علىٰ صحة تسلط العامل علىٰ المعطوف تقتضي التماثل

---

(١) البحر المحيط ١/ ٣٢٦

(٢) الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، تح: د. البوشيخي ١/ ٢٦٩ ط:١ جامعة الشارقة ٢٠٠٨ م

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي ١/ ٨٤ ط١: دار الأرقم ١٤١٦ هـ.

(٤) البحر المحيط ١/ ٣٢٦

أو المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم السابق وهو قوله تعالىٰ:﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ ، كما أن الآية من باب عطف المفردات.

أما البيت المذكور فالعامل وهو زججن لا يصح أن يتسلط علىٰ المعطوف وهو العيون؛ لأن العيون لا تزجج وإنما تكحل؛ ومن هنا لا يصح العطف. **كما أن البيت ليس من باب عطف المفردات وإنما من باب عطف الجمل**؛ ولهذا وضع علماء النحو لهذا البيت احتمالين: أحدهما: أن يكون قوله "العيونا" مفعولًا لفعل محذوف يناسبه، وكأنه قال: زججن الحواجب وكحلن العيونا، وتكون الواو قد عطفت جملة علىٰ جملة، و الثاني: تضمين العامل وهو"زجج" معنىٰ حسّن أو جمّل أو زيّن حتىٰ يصح تسلطه علىٰ المعطوف والمعطوف عليه وتكون الواو قد عطفت مفردا علىٰ مفرد.[1]

٣- **انفراق البحر**، وقد ذكر الفراء هذا الرأي فقال:"وقال بعض المفسّرين: الكتاب: التّوراة، والفرقان: انفراق البحر لبني إسرائيل."[2] وذكر هذا القول كثير من العلماء.[3]

وقد وظف بعض العلماء السياق في القول بهذه الدلالة، ووظفه آخرون في استبعادها، والسياق هنا يتمثل في أمرين:

---

(١) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك(ت ٦٧٢هـ) تح: هريدي ٣/ ١٢٦٤ط١: جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة، وأوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام(ت ٧٦١هـ) تح: يوسف البقاعي ٢/ ٢١٤ ط: دار الفكر، والتصريح بمضمون التوضيح: خالد الأزهري(ت ٩٠٥هـ) تح: محمد باسل ١/ ٥٣٥، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٦

(٣) ينظر النكت والعيون ١/ ١٢١، والكشاف ١/ ١٤٠ والمحرر الوجيز ١/ ١٤٤.

الأول: سياق لغوي داخلي يتمثل في قوله تعالىٰ ـ قبل هذه الآية: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:٥٠]. فقد اعتمد عليه الباقلاني(ت٤٠٣هـ) في القول بهذه الدلالة، فقال:"ويُحتمل أيضًا أن يكونَ أرادَ بذكرِ الفرقانِ انفراقَ البحرِ دونَ كتابٍ أنزله سماهُ فرقانا، لأنه قال: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾."[1] واعتمد عليه البغوي(ت٥١٠هـ) فقال:"أراد بالفرقان: انفراق البحر كما قال تعالىٰ:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾."[2]، بينما نبه البعض إلىٰ أن هذا الذكر ربما كان سياقا يدعو إلىٰ القول بضعف الدلالة المذكورة، يقول أبو حيان:" أَوِ انْفِرَاقُ الْبَحْرِ، وَضُعِّفَ هذا القول بِسَبْقِ ذِكْرِ فَرْقِ البحر في قوله: وَإِذْ فَرَقْنا."[3]

إلا أن العلماء أجابوا عن هذا الأمر بما يجعله سياقا يرشح لهذه الدلالة؛ معتمدين على السياق اللغوي الداخلي المتمثل في الاقتران السياقي للفَرْق في قوله تعالىٰ:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ بلفظ (بكم)؛ مما ينبه علىٰ أن المراد هنا النص علىٰ عموم وقوع فرق البحر لموسىٰ ولغيره من أتباعه، بينما اقترن في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] بذكر موسىٰ عليه السلام؛ **فهذا الاقتران السياقي ينبه على أن المراد هنا** النص علىٰ وقوع فرق البحر لموسىٰ خاصة، يقول الفخر الرازي:"فإن قلت: فهذا قد صار مذكورا في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾[البقرة:٥٣]...قلت:

---

(١) الانتصار للقرآن، تح: د. محمد عصام ٢/ ٦١٩ ط١: دار الفتح، عمان: ٢٠٠١م

(٢) معالم التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي ١/ ١١٧ ط١: إحياء التراث ١٤٢٠ هـ

(٣) البحر المحيط ١/ ٣٢٦

الجواب عن الأول أنه تعالىٰ لم يبين في قوله تعالىٰ: وإذ فرقنا بكم البحر أن ذلك كان لأجل موسىٰ عليه السلام، وفي هذه الآية بين ذلك التخصيص علىٰ سبيل التنصيص."[1] ويقول أبو حيان:"وَأُجِيبَ بأنه وَإِنْ سَبَقَ ذِكْرُ الِانْفِلَاقِ، فَأُعِيدَ هنا وَنُصَّ عليه بأنه آية لموسىٰ مُخْتَصَّةٌ به."[2] **يريد التنبيه إلى أن سياق الفرقان** في قوله تعالىٰ: وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ. سياق عام؛ إذ كان لموسىٰ ولغيره، بينما في قوله: وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ. فهو سياق خاص؛ إذ هو هنا لموسىٰ فقط.

الثاني: سياق لغوي داخلي وسياق خارجي، ويتمثل ذلك في قوله تعالىٰ ـ في نهاية الآية التي ذكر فيها اللفظ:﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾."

فهذه المصاحبة السياقية تتعانق مع السياق الخارجي المتمثل في سياق الحال، أي: حال التوراة فهو الذي يتوافق مع ذكر الهداية؛ لأنها هي التي يحصل بها الهداية وليس فرق البحر؛ مما يقول باستبعاد دلالة الفرقان هنا علىٰ فرق البحر؛ **ومن هنا كان السياقان(الداخلي والخارجي) يقولان** بصرف دلالة لفظ الفرقان هنا عن انفراق البحر إلىٰ الدلالة علىٰ الكتاب وهو التوراة؛ توافقا مع سياق الحال؛ لأنه هو الذي تحصل به الهداية، يقول أبو حيان:"وَضُعِّفَ هذا القول بِسَبْقِ ذِكْرِ فَرْقِ الْبَحْرِ في قوله: وَإِذْ فَرَقْنا، وَبِذِكْرِ تَرْجِيَةِ الهداية عَقِيبَ الفرقان، ولا يليق إلا بالكتاب."[3]

وقد أجاب العلماء عن هذا أيضا بما يجعله سياقا ينطق بهذه الدلالة؛ من حيث كون فرق البحر من الأدلة التي يُهتدىٰ بها علىٰ وجود الله

(١) مفاتيح الغيب ٣/ ٥١٤

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٢٦

(٣) البحر المحيط ١/ ٣٢٦

وصدق موسىٰ عليه السلام، يقول أبو حيان:"وناسب ذكرَ الهداية بعد فرق البحر؛ لأنه من الدلائل التي يستدل بها علىٰ وجود الصانع وصدق موسىٰ علىٰ نبينا وعليه السلام، وذلك هو الهداية، أو لأن المراد بالهداية النجاة والفوز، وبفرق البحر حصل لهم ذلك فيكون قد ذكر لهم نعمة الكتاب الذي هو أصل الديانات لهم، ونعمة النجاة من أعدائهم."(١)

٤- **الفرج من الكرب**، يقول النيسابوري(ت٥٥٠هـ):" وَالْفُرْقانَ: فرق الله بهم البحر، أو الفرج من الكرب كقوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾" (٢) وأورد هذا القول كثير من العلماء.(٣)

وللسياق الخارجي دوره في القول بهذا المعنى، ويتمثل ذلك في رصد حال موسىٰ ومن معه في هذا الوقت، وهو أنهم كانوا في هذا الوقت مستعبدين مضطهدين مع القبط من قبل فرعون وقومه؛ فهذه الحال التي كانوا عليها ترشح لهذه الدلالة، وفي هذا يقول القرطبي(ت٦٧١هـ): "وقيل: الْفُرْقَانُ الْفَرَجُ مِنَ الْكَرْبِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَعْبَدِينَ مَعَ الْقِبْطِ."(٤) ؛ فقد علل لتفسير لفظ الفرقان في هذه الآية بالفرج من الكرب بما رصده من الحال التي كانوا عليها وهي الاستعباد والظلم الذي كانوا يعيشونه في ظل فرعون وقومه.

---

(١) البحر المحيط ١/ ٣٢٦

(٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن، تح: القاسمي ١/ ٩٤ ط:١ دار الغرب ١٤١٥ هـ

(٣) ينظر البحر المحيط ١/ ٣٢٦، واللباب في علوم الكتاب ٢/ ٨٧، وفتح القدير ١/ ١٠١

(٤) الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني ١/ ٣٩٩ ط٢: دار الكتب ١٩٦٤م.

٥- أن الفرقان هو الكتاب سواء قصد به التوراة أو الإنجيل أو القرآن أو أي كتاب سماوي، فهما اسمان لشيء واحد فالفرقان هو الكتاب إلا أنه أعيد ذكره باسم آخر لملاحظة معنىٰ آخر في المسمىٰ وهو أنه يفرق بين الحق والباطل، وهذا هو رأي الفراء؛ حيث قال:"والوجه الآخر: أن تجعل التوراة هدًىٰ والفرقان كمثله، فيكون: ولقد آتينا موسىٰ الهدىٰ كما آتينا محمّدا ﷺ الهدىٰ. وَكُلُّ ما جاءت به الأنبياء فهو هُدًىٰ ونورٌ. وإن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما لواحِد إذا اختلف لفظاهما."[(١)] ويقول الزجاج:" وَيَجُوزُ أن يكون الفرقان الكتاب بعينه إلا إنَّه أعيد ذكره، وعَنىٰ به أنه يفرق بين الحق والباطل."[(٢)]

وقد استعان بعض العلماء بالسياق اللغوي للفظ في مواضع أخرى من الذكر الحكيم أطلق فيها لفظ الفرقان مرادا به التوراة مرة ومرادا به القرآن الكريم مرة أخرىٰ، وفي هذا دليل علىٰ صحة إطلاقه علىٰ الكتاب سواء أكان التوراة أم غيرها كالقرآن، يقول الزجاج:"والقول الأول هو القول لأن الفرقان قد ذكر لموسىٰ في غير هذا الموضع، قال الله عزَّ وجلَّ:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨]."[(٣)]؛ **فقد استعان الزجاج بسياق لفظ الفرقان في سورة الأنبياء** حيث أطلق فيه علىٰ الكتاب الذي أوتيه موسىٰ وهو التوراة، كما أطلق في سياق آخر وقصد به ما نزل علىٰ محمد ﷺ وهو القرآن، وهو قوله تعالىٰ:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾

(١) معاني القرآن ١/ ٣٦

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٤، وينظر تهذيب اللغة للأزهري ٩/ ٩٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٣٤، وينظر الكشف والبيان ١/ ١٩٧

[الفرقان:١]. يقول الراغب(ت٥٠٢هـ):"الكتاب والفرقان: اسمان لشيء واحدٍ لكن يقالان باعتبارين مختلفين أما الكتاب، فلجمع الأحكام المتفرقة فيه، وأما الفرقان: فلكونه مفرقًا بين الحق والشبهة وبين الأحكام المختلفة، وأتىٰ باللفظين تنبيهًا علىٰ تضمين التوراة للمعنيين وهذا أصح من قول من قال: تقديره: وإذ آتينا موسىٰ الكتاب ومحمداً الفرقان؛ لأن التوراة والقرآن كل واحدٍ كتاب من وجهٍ، وفرقان من وجه." (١)

وعلى هذا السياق اعتمد كثير من العلماء في القول بهذه الدلالة. (٢)

٦- أن الفرقان وصف أو نعت للكتاب، والمقصود بالكتاب هنا التوراة؛ فيكون الفرقان من نعت التوراة، يقول البغوي:"الفرقان نَعْتُ الكتاب، والواو زائدة، يعني الكتاب الفرقان، أي: الْمُفَرِّقَ بين الحلال والحرام." (٣)

ويقول القرطبي:"وقيل: الواو صِلَةٌ ، والمعنىٰ: آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ الْفُرْقَانَ، والواو قد تُزَادُ في النعوت كقولهم: فُلَانٌ حَسَنٌ وَطَوِيلٌ." (٤)

وقد اعتمد العلماء في القول بهذه الدلالة على السياق اللغوي، وتمثل ذلك في أمرين:

الأول: سياق الواو الواقعة بين لفظ الكتاب ولفظ الفرقان، فهي زائدة، وهو واحد من السياقات اللغوية للواو فهي تزاد بين النعوت، وهذا وقع في شعر العرب كقول الشاعر:

إِلَىٰ الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ وَلَيْثِ الْكَتِيبَةِ فِي المزدحم (٥)

---

(١) تفسير الراغب، تح: د. محمد بسيوني ١/ ١٩١ ط:١ كلية الآداب ١٩٩٩ م

(٢) ينظر الكشف والبيان ١/ ١٩٧، والكشاف ١/ ١٤٠، ومفاتيح الغيب ٣/ ٥١٤

(٣) معالم التنزيل ١/ ١١٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٩٩

(٥) البيت من المتقارب، ولم أعثر له علىٰ نسبة، ينظر معاني القرآن للفراء٢/ ١٠٥، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري(ت٥٧٧هـ)٢/ ٣٨٤ ط:١ المكتبة

يقول القرطبي:"أراد: إلىٰ الْمَلِكِ الْقَرْمِ ابْنِ الْهُمَامِ لَيْثِ الْكَتِيبَةِ."(١)،

ويرى أبو حيان أن هذا البيت لا يستقيم الاستدلال به على هذه الآية؛ لأن الآية من باب عطف الصفة علىٰ الموصوف، أما البيت فمن باب عطف الصفات التي يشترط لها التغاير والاختلاف، فقال ـ معلقا علىٰ البيت السابق:"قاله الكسائي، وهو ضعيف، وإنما قوله، وابن الهمام، وليث: من باب عطف الصفات بعضها علىٰ بعض. ولذلك شرط، وهو أن تكون الصفات مختلفة المعاني." (٢)

إلا أن الباحث لا يوافق أبا حيان في ما ذهب إليه؛ لأنه يرد عليه بأن تغاير الصفات قد ينزل منزلة تغاير الذوات، ويكتفىٰ في جانب التغاير والاختلاف بين الصفات بالجانب اللفظي فقط وهذا اتجاه عربي مأثور عن العرب في بعض السياقات اللغوية، يقول الشنقيطي(١٣٩٣هـ):"الفرقان هو الكتاب الذي أوتيه موسىٰ، وأنما عطف علىٰ نفسه تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات؛ **لأن ذلك الكتاب الذي هو التوراة موصوف بأمرين: أحدهما:** أنه مكتوب كتبه الله لنبيه موسىٰ عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام. والثاني: أنه فرقان؛ أي: فارق بين الحق والباطل، فعطف الفرقان علىٰ الكتاب، مع أنه هو نفسه نظرا لتغاير الصفتين...بل ربما عطفت العرب

العصرية ٢٠٠٣م، وشرح شذور الذهب للجوجري(ت٨٨٩هـ) تح: نواف الحارثي ٢/ ٧٩٩ ط:١ عمادة البحث العلمي ٢٠٠٤م.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٩٩، وينظر البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٣٢٦

(٢) البحر المحيط في التفسير ١/ ٣٢٦

الشيء علىٰ نفسه مع اختلاف اللفظ فقط، فاكتفوا بالمغايرة في اللفظ.. كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَىٰ وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ(١)

وَالْإِقْفَارُ: هُوَ الْإِقْوَاءُ بِعَيْنِهِ." (٢)

والثاني: تلك المصاحبة اللغوية التي وقعت بين لفظ الكتاب ولفظ الفرقان في هذه الآية الكريمة، وبين لفظ الكتاب ولفظ الفصل في سياق آخر وهو قوله تعالىٰ:﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [الانعام: ١٥٤]، فقد سُبق لفظ الفرقان بلفظ الكتاب في قوله تعالىٰ:﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] والفرقان معناه الفصل؛ واقترن لفظ الكتاب بلفظ الفصل في سياق سورة الأنعام؛ فلما وليت صفة الفصل في هذا السياق لفظ الكتاب دلّ ذلك علىٰ أن الفصل الذي هو الفرقان وصف ثابت للكتاب، وفي هذا يقول الطبري(ت٣١٠هـ):" وإنما قلنا هذا التأويل أولىٰ بالآية وإن كان مُحْتَمِلًا غَيْرَهُ من التأويل؛ لأن الذي قبله ذِكْرُ الكتاب، ومَعْنَىٰ الفرقان: الفَصْل؛ فإلحاقه إذ كان كذلك بصفة ما وَلِيه أولىٰ من إلحاقه بصفة ما بَعُد منه." (٣)

تعقيب:

من خلال العرض السابق يتضح الآتي:

١ـ **أن للفرقان في هذا الموضع** ستة معان لم يثبت منها علماء الوجوه والنظائر إلا المعنىٰ الأول فقط وهو النصر.

---

(١) من الكامل، في ديوانه بشرح التبريزي ١٥٠ط: بيروت١٩٩٢م، والطلل: ما شخص من الدار، وأقوىٰ: خلا.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١/ ٣٧ ط: دار الفكر، بيروت ١٩٩٥ م

(٣) جامع البيان، تح: أحمد شاكر ٢/ ٧١ ط:١ مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م.

٢ـ **هناك بعض المعاني** قال بها بعض العلماء اعتمادا علىٰ السياق ولم يقل بها آخرون اعتمادا علىٰ السياق أيضا وهي معاني: القرآن، وانفراق البحر، وأنه وصف أو نعت للكتاب وهو التوراة. وقد وضح البحث ذلك وحدد الباحث موقفه منه.

٣ـ **انفرد لفظ الفرقان في هذه الآية الكريمة بسياق لغوي لم يتكرر** في أي موضع من مواضع ذكره في القرآن الكريم وهو اقترانه في هذا الموضع بذكر موسىٰ عليه السلام فقط؛ وهذا الاقتران السياقي يرجح أن يكون المراد به هنا التوراة؛ لأن ذكر الفرقان بعد ذكر موسىٰ عليه السلام قرينة سياقية اعتمد عليها بعض العلماء كالأزهري في ترجيح أن يكون المراد به التوراة، فقال:"وقوله جلّ وعزّ:﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] يجوز أَن يكون الْفرْقَان الكتابَ بِعَيْنِه، وهما مَعًا التَّوْرَاة، إلاّ أَنّه أُعِيد ذِكره باسمٍ غير الأوّل. وعنىٰ بِهِ أَنّه يفرّق بَين الْحق وَالْبَاطِل؛ وقد ذكر الله الفرقانَ لموسىٰ في غير هذا الموضع فقال:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨]، أَرَادَ التَّوْرَاة، فسمَّىٰ الله جلّ وعزّ الكتاب المنزل علىٰ محمدٍ ﷺ فرقانًا، وسَمَّىٰ الكتاب المنزل علىٰ موسىٰ فُرقانًا. والمعنىٰ: أَنه جلّ وعزّ فَرّق بكلِّ واحدٍ منهما بين الحق والباطل." (١)

وبناء على هذا السياق اللغوي المنفرد للفظ في هذا الموضع يترجح أن يكون المراد به هنا: التوراة.

❁❁❁❁❁

الموضع الثاني قوله تعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[البقرة:١٨٥].

وتعدد معناه في هذا الموضع على النحو الآتي:

(١) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٧

١ـ **أنه المَخْرَج في الدين من الشبهة والضلالة**، يقول مقاتل:"الوجه الثالث: الفرقان يعني المخرج، فذلك قوله في البقرة: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾يعنىٰ الْمخْرج فِي الدّين من الشبهة والضلالة."[١] وبهذا قال غيره من علماء الوجوه والنظائر.[٢]

٢ـ **الفصل بين الحق والباطل**، يقول الطبري:"وقوله: والفرقان، يعني: والفصل بين الحق والباطل."[٣] ويقول الماوردي:"﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾أي بينات من الحلال والحرام ، وفرقان بين الحق والباطل."[٤]

٣ـ **القرآن الكريم**، وبهذا قال فريق كبير من العلماء.[٥]

والسياق بنوعيه(الداخلي والخارجي يقرر هذا المعنى ولا يعارضه، فأما السياق الداخلي اللغوي فيتمثل في الموقع الإعرابي للجملة التي وقع فيها لفظ الفرقان في الآية الكريمة وهي قوله تعالىٰ:﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾، وأما السياق الخارجي فيتمثل في حال القرآن الكريم من جهة كونه هدىٰ وفرقان.

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٤٢.

(٢) ينظر التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيىٰ بن سلام ١٣٩، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٣٦٥.والوجوه والنظائر للدامغاني ٣٦٠. ونزهة الأعين النواضر لابن الجوزي ٤٦٠.

(٣) جامع البيان ٣/ ٤٤٨

(٤) النكت والعيون ١/ ٢٤١

(٥) ينظر الكشاف للزمخشري ١/ ٢٢٧ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٥٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي (ت٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن ١/ ١٢٥ ط١: إحياء التراث ١٤١٨هـ.

وتوضيح ذلك أن القول الكريم المذكور في موضع الحال من لفظ القرآن المذكور في أول الآية، وهذا السياق اللغوي الداخلي يتوافق مع الخارجي المتمثل في حال القرآن الكريم؛ وذلك أن للقرآن الكريم ـ من جهة كونه هدىٰ وفرقان ـ حالين.

ومن خلال ما ورد عن العلماء يمكن تصور هذين الحالين على النحو الآتي:

التصور الأول: أنهما: حالة كونه في نفسه هدىٰ بآياته الواضحات المكشوفات التي تهدي إلىٰ الحق وتفرق بين الحق والباطل، وحالة كونه من جملة الكتب السماوية التي هدىٰ الله بها خلقه وفرق لهم بها بين الحق والباطل والهدىٰ والضلال، ويدل علىٰ هذا قول الزمخشري:"هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ، نصب علىٰ الحال[1]، أي أنزل وهو هداية للناس إلىٰ الحق، وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي إلىٰ الحق ويفرق بين الحق والباطل. فإن قلت: ما معنىٰ قوله:(وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدىٰ) بعد قوله: (هُدىً لِلنَّاسِ)؟ قلت: ذكر أوّلا أنه هدىٰ، ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدىٰ به الله، وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه."[2]

التصور الثاني: أنهما: حالة كونه هدىٰ علىٰ سبيل الإجمال وهذه يدل عليها كلمة هدىٰ للناس، وحالة كونه هدىٰ علىٰ سبيل التفصيل وهذه يدل عليها قوله: وبينات من الهدىٰ والفرقان، أي بينات توضح وتكشف فتفرق بين الحق والباطل؛ فيكون ذكر البينات من الهدىٰ والفرقان بعد ذكر القرآن من باب ذكر الخاص بعد العام، يقول الراغب: "إذا كان الهدىٰ مقتضيًا

---

(١) أي علىٰ الحال من القرآن، يقول ابن عطية:" وهُدىً في موضع نصب علىٰ الحال من الْقُرْآنُ."المحرر الوجيز ١/ ٢٥٤

(٢) الكشاف ١/ ٢٢٧ .

للبينات، فما فائدة وبيناتٍ من الهُدَىٰ؟ قيل: القرآن يهدي علىٰ ضربين، أحدهما: أن يدل علىٰ سبيل المجمل، والثاني: علىٰ سبيل التفصيل، فبين أن فيه هدىٰ علىٰ الجملة، وبينات أي ما يوضح ويكشف علىٰ سبيل التفصيل، ففرق بين الحق والباطل، فصار ذكر البينات والفرقان بعد الهدىٰ من ذكر الخاص بعد العام...والفرقان مصدر في الأصل [كالغفران والكفران] وسمي به القرآن لكونه فارقًا بين الحق والباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الأفعال."(١)

التصور الثالث: أنهما: حالة كون القرآن الكريم هدىٰ بجملته بما يشتمل عليه من محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وغير ذلك، وهذه يدل عليها كلمة هدىٰ، وحالة كونه هدىٰ بالبينات منه كالمحكم وبيان الحلال والحرام والفرقان وهو الفرق بين الحق والباطل والتي هي من جملة ما يشتمل عليه إلا أنها شُرِّفت بالذكر والتخصيص، يقول ابن عطية:"وهُدىً في موضع نصب علىٰ الحال من الْقُرْآنُ، فالمراد أن القرآن بجملته من محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ هدىٰ، ثم شرف بالذكر والتخصيص البينات منه يعني الحلال والحرام والمواعظ والمحكم كله، فالألف واللام في الْهُدىٰ للعهد والمراد الأول، والْفُرْقانِ المفرق بين الحق والباطل."(٢)

التصور الرابع: أنهما: حالة كون الهدىٰ فيه بينا جليا، وحالة لا يكون كذلك، فكان قول الله تعالىٰ:﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ في موقع الحال من القرآن ليدل علىٰ هذين الحالين، وبهذا

(١) تفسير الراغب ١/ ٣٩٣.
(٢) المحرر الوجيز ١/ ٢٥٤

صرح الفخر الرازي فقال:"أما قوله تعالىٰ:﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ ففيه إشكال وهو أن يقال: ما معنىٰ قوله: وبينات من الهدىٰ بعد قوله: هدىٰ. وجوابه من وجوه الأول: أنه تعالىٰ ذكر أولا أنه هدىٰ، ثم الهدىٰ علىٰ قسمين: تارة يكون كونه هدىٰ للناس بينا جليا، وتارة لا يكون كذلك، والقسم الأول لا شك أنه أفضل فكأنه قيل: هو هدىٰ لأنه هو البين من الهدىٰ، والفارق بين الحق والباطل، فهذا من باب ما يذكر الجنس ويعطف نوعه عليه، لكونه أشرف أنواعه، والتقدير كأنه قيل: هذا هدىٰ، وهذا بين من الهدىٰ، وهذا بينات من الهدىٰ، ولا شك أن هذا غاية المبالغات."[1]

فهذه الأحوال المذكورة للقرآن الكريم من جهة كونه هدى تمثل سياقا خارجيا يتآزر مع السياق الداخلي المتمثل في وقوع جملة:﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ حالا من لفظ القرآن في تقرير أن المراد بلفظ الفرقان في هذا الموضع القرآن الكريم؛ حيث هو من جملة الأحوال التي يكون عليها هدىٰ القرآن الكريم.

٤- **التوراة والإنجيل**، وبهذا قال فريق من العلماء، يقول الفخر الرازي عندما تعرض لهذه الآية:"والمراد بالهدىٰ والفرقان: التوراة والإنجيل."[2] ومثله قال ابن عادل(ت٧٧٥هـ).[3]

(١) مفاتيح الغيب ٥/ ٢٥٤

(٢)مفاتيح الغيب٥/ ٢٥٤

(٣) ينظر اللباب في علوم الكتاب، تح: عبد الموجود ٣/ ٢٨١ ط: الكتب العلمية ١٩٩٨م

والسياق اللغوي للفظ الفرقان يقرر هذه الدلالة أيضا ولا يرفضها، ويتمثل ذلك في اقتران لفظ الفرقان في الآية الكريمة بلفظ الهدىٰ؛ واقتران التوراة والإنجيل بلفظ الهدىٰ في سياق أخر، و اقترن لفظ الفرقان بذكر موسىٰ عليه السلام في سياق ثالث؛ فهذا الاقتران السياقي يقرر احتمال أن يكون المراد في هذا الموضع أن القرآن الكريم قد اشتمل علىٰ هدىً من الكتب المتقدِّمة وهىٰ التوراة والإنجيل التي هي هدىً وفرقانٌ، وإلىٰ هذا أشار الفخر الرازي فقال ـ بعد أن نص علىٰ أن المراد هنا التوراة والإنجيل:"قال الله تعالىٰ:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آلِ عمران: ٣ و ٤] وقال: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٥٣] وقال﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨] فَبَيَّنَ تعالىٰ وَتَقَدَّسَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَعَ كَوْنِهِ هُدًىٰ فِي نَفْسِهِ فَفِيهِ أَيْضًا هُدًىٰ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي هِيَ هُدًىٰ وَفُرْقَانٌ."[1]، ويقول النيسابوري(ت٨٥٠هـ):"القرآن هدىٰ من نفسه ومع ذلك ففيه أيضا بينات من هدىٰ الكتب المتقدمة، فيكون المراد بالهدىٰ والفرقان التوراة والإنجيل."[2]

وأما عن ذكر الفرقان لموسى عليه السلام الذي أنزلت عليه التوراة فيقول الأزهري:" وَقَوله جلّ وعزّ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٥٣]، يجوز أَن يكون الْفرْقَان الكتابَ بِعَيْنِه،

(١) مفاتيح الغيب ٥/ ٢٥٤

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: عميرات ١/ ٥٠١. ط:١ الكتب العلميه ١٤١٦ هـ

وهما مَعًا التَّوْرَاة، إلاّ أنّه أُعِيد ذِكره باسمٍ غير الأوّل. وعنىٰ بِهِ أنّه يفرّق بَين الْحق وَالْبَاطِل. وَقد ذكر الله الفرقانَ لمُوسَىٰ فِي غير هَذَا الْموضع فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨]، أَرَادَ التَّوْرَاة، فسمَّىٰ الله جلّ وعزّ الكتابَ المنزَل علىٰ محمدٍ ﷺ فُرقانًا، وسَمَّىٰ الكتابَ المنزَل علىٰ مُوسَىٰ فُرقانًا. وَالْمعْنَىٰ: أَنه جلّ وعزّ فَرّق بكلِّ واحدٍ مِنْهُمَا بَين الحقّ وَالْبَاطِل. " (١)

تعقيب:

من خلال العرض السابق يتضح الآتي:

١ـ أن الفرقان في هذا الموضع له أربع دلالات، وعلماء الوجوه والنظائر علىٰ معنىٰ المخرج فقط.

٢ـ أن السياق بنوعيه يقرر دلالتين فقط هما: القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل.

٤ـ يلاحظ أن لفظ الفرقان في هذه الآية انفرد بسياق لغوي لم يتكرر في أي موضع من مواضع ذكره في القرآن الكريم وهو اقترانه بذكر القرآن، فهذا التصاحب أو الاقتران السياقي إذا أضيف إلىٰ ما قرره البحث سابقا من أن المراد من لفظ الفرقان في هذا الموضع أحد أمرين: القرآن الكريم، أو التوراة والإنجيل؛ أمكن القول بأن لفظ الفرقان إذا اقترن بذكر القرآن كان المراد به أحد أمرين: القرآن الكريم، أو التوراة والإنجيل.

❁❁❁❁❁

(١) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٧

الموضع الثالث: قوله تعالىٰ:﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران:٤].

وقد تعددت أقوال العلماء في المراد بالفرقان في هذا الموضع على النحو الآتي:

١- أنه القرآن الكريم، يقول مقاتل:"الوجه الأول: الفرقان يعني القرآن...وكقوله في آل عمران﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ يعني القرآن."[١] وبهذا قال فريق من علماء الوجوه والنظائر.[٢]، **وبه قال بعض أهل التفسير أيضا**، يقول الراغب عندما تعرض لهذه الآية:"الفرقان مخصوص به القرآن خاصة، وتَخصيصه بالذكر بعدما تقدَّم تنبيه علىٰ إثبات المعنيين له."[٣] ويقول الفخر الرازي:"فيه أقوال...الثاني: أن المراد هو القرآن، وإنما أعاده تعظيما لشأنه ومدحا بكونه فارقا بين الحق والباطل، أو يقال: إنه تعالىٰ أعاد ذكره ليبين أنه أنزله بعد التوراة والإنجيل لِيَجْعَلَهُ فَرْقًا بَيْنَ مَا اخْتَلَفَ فيه اليهود والنصارىٰ من الحق والباطل."[٤]

٢- أنه المخرج من الشبهة والضلالة، يقول يحيىٰ بن سلام:"الوجه الثاني: الفرقان يعني المخرج وذلك قوله في سورة البقرة ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾يعني المخرج في الدِّين من الشُّبْهةِ، والضَّلالة. وفي آل عمران مثلَها قال:﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾."[٥] ومثله قال ابن الجوزي.[٦]

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص٤٢

(٢) ينظر الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص٣٦٥ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص٣٦٠. وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي ص٤٢

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ٢/ ٤٩٠.

(٤) مفاتيح الغيب ٧/ ١٣٣.

(٥) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ١٣٩

(٦) ينظر نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر ٤٦٠

٣- **كل أمر فرق بين الحق والباطل** ، يقول ابن جرير الطبري:"يعني جل ثناؤه بذلك: وأنزل الفصْل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الأحزابُ وأهلُ الملل في أمر عيسىٰ وغيره."[١] وإلىٰ هذا ذهب ابن عطية فقال:"الْفُرْقانَ هنا كل أمر فرق بين الحق والباطل، فيما قدم وحدث، فيدخل في هذا التأويل طوفان نوح، وفرق البحر لغرق فرعون، ويوم بدر، وسائر أفعال الله تعالىٰ المفرقة بين الحق والباطل، فكأنه تعالىٰ ذكر الكتاب العزيز، ثم التوراة والإنجيل، ثم كل أفعاله ومخلوقاته التي فرقت بين الحق والباطل، كما فعلت هذه الكتب."[٢]

٤- **جميع الكتب السماوية**، يقول الزمخشري:"فإن قلت: ما المراد بالفرقان؟ قلت: جنس الكتب السماوية، لأن كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل."[٣] ومثله قال ابن عادل.[٤]

٥- **الزبور**، وهو احتمال أورده الزمخشري فقال:"أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور، كما قال: ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء:١٦٣].وهو ظاهر."[٥] ومثله قال الفخر الرازي.[٦]

---

(١) جامع البيان ٦/ ١٦٢

(٢) المحرر الوجيز ١/ ٣٣٩، وينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣/ ١٨ .

(٣) الكشاف ١/ ٣٣٦.

(٤) ينظر اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٢.

(٥) الكشاف ١/ ٣٣٦.

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٧/ ١٣٣.

٦- **الكتب الثلاثة المذكورة**، يقول الفخر الرازي:"والقول الثالث: أن المراد أنه تعالىٰ كما جعل الكتب الثلاثة هدىٰ ودلالة، فقد جعلها فارقة بين الحلال والحرام وسائر الشرائع، فصار هذا الكلام دالا علىٰ أن الله تعالىٰ بين بهذه الكتب ما يلزم عقلا وسمعا."[١]

٧- **المعجزات التي اقترنت بإنزال الكتب المذكورة** وإلىٰ هذا ذهب الفخر الرازي فقال:"والمختار عندي في تفسير هذه الآية وجه رابع، وهو أن المراد من هذا الفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالىٰ بإنزال هذه الكتب."[٢]

وللسياق دوره في استبعاد بعض هذه الوجوه والقول ببعضها، وكلمة العلماء لم تكن واحدة في توظيف السياق لتحديد المراد من اللفظ في هذا الموضع، فانقسموا على النحو الآتي:

- فريق يرى استبعاد أن يكون المراد به الزبور، واحتمال أن يكون المراد به التوراة والإنجيل اعتمادا على سياق الحال، أي: حال الزبور وحال التوراة والإنجيل؛ فحال الزبور أنه لا يشتمل إلا علىٰ المواعظ فقط؛ فليس فيه شيء من بيان الشرائع والأحكام، أما حال التوراة والإنجيل أنهما يشتملان علىٰ الدلائل، وبيان الآحكام؛ فوصفهما بالفرقان أولىٰ من وصف الزبور به؛ لموافقته لحالهما. وإلىٰ هذا نبه الرازي فقال: "أما حمله علىٰ الزبور فهو بعيد؛ لأن الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والأحكام، بل ليس

(١) مفاتيح الغيب ٧/ ١٣٣.

(٢)المصدر السابق.

فيه إلا المواعظ، ووصف التوراة والإنجيل مع اشتمالهما علىٰ الدلائل، وبيان الأحكام بالفرقان أولىٰ من وصف الزبور بذلك."[1]

ـ فريق آخر رأى استبعاد أن يكون المراد به القرآن الكريم، أو الكتب الثلاثة المذكورة وهي القرآن والتوراة والإنجيل بناء على السياق اللغوي للفظ؛ والذي تمثل في أمرين:

أحدهما: الاقتران السياقي بين قوله تعالىٰ: أنزل الفرقان، وقوله تعالىٰ: نزل عليك الكتاب، في أول الآية، فهذه الأسبقية في الذكر تنفي أن يكون المراد القرآن الكريم لأنه مذكور قبل ذلك في أول الآية، وإلىٰ هذا نبه الشيخ رشيد رضا(ت ١٣٥٤هـ) فقال:" وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ، أقول: الفرقان: مصدر كالغفران ، وهو هنا ما يُفَرَّقُ ويفصل به بين الحق والباطل، قال بعضهم: المراد به القرآن، وهو مَرْدُودٌ بقوله في أول الآية: نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ."[2].

والآخر: أن الفرقان معطوف على ما قبله؛ والمعطوف يغاير المعطوف عليه؛ وهذا يقتضي أن يكون الفرقان شيئا آخر غير القرآن، كما أنه لا يجوز أن تعطف الصفة علىٰ الموصوف إلا في ضعيف الكلام؛ ومن هنا يُستبعد أيضا أن يكون المقصود بالفرقان الكتب الثلاثة المذكورة لأن عطف الصفة علىٰ الموصوف لا يجوز، وإلىٰ هذا نبه الفخر الرازي فقال:"وأما القول الثاني: وهو حمله علىٰ القرآن فبعيد من حيث إن قوله وأنزل الفرقان عطف علىٰ ما قبله، والمعطوف مغاير للمعطوف عليه والقرآن مذكور قبل هذا فهذا يقتضي أن يكون هذا الفرقان مغايرا للقرآن، وبهذا الوجه يظهر ضعف

(١) مفاتيح الغيب ٧/ ١٣٣.

(٢) تفسير المنار ٢٠/ ١٣٢. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م

القول الثالث، لأن كون هذه الكتب فارقة بين الحق والباطل صفة لهذه الكتب وعطف الصفة علىٰ الموصوف وإن كان قد ورد في بعض الأشعار النادرة إلا أنه ضعيف بعيد عن وجه الفصاحة اللائقة بكلام الله تعالىٰ."[1]

ـ فريق ثالث رجح أن يكون المراد بالفرقان هنا المعجزات التي قرنها الله تعالى بإنزال الكتب اعتمادا علىٰ سياق الحال الذي تمثل في افتقار الرسل الذين أنزل عليهم هذه الكتب في إثبات دعواهم أن هذه الكتب من عند الله إلىٰ دليل يفرق بينهم وبين دعوىٰ غيرهم من الكذابين فكان الفرقان المتمثل في تلك المعجزات التي حصلت بها المفارقة بين الصادقين والكذابين، يقول الفخر الرازي: "والمختار عندي في تفسير هذه الآية وجه رابع، وهو أن المراد من هذا الفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالىٰ بإنزال هذه الكتب، وذلك لأنهم لما أتوا بهذه الكتب وادّعوا أنها كتب نازلة عليهم من عند الله تعالىٰ افتقروا في إثبات هذه الدعوىٰ إلىٰ دليل حتىٰ يحصل الفرق بين دعواهم وبين دعوىٰ الكذابين، فلما أظهر الله تعالىٰ علىٰ وفق دعواهم تلك المعجزات حصلت المفارقة بين دعوىٰ الصادق وبين دعوىٰ الكاذب، فالمعجزة هي الفرقان، فلما ذكر الله تعالىٰ أنه أنزل الكتاب بالحق، وأنه أنزل التوراة والإنجيل من قبل ذلك، بين أنه تعالىٰ أنزل معها ما هو الفرقان الحق، وهو المعجز القاهر الذي يدل علىٰ صحتها، ويفيد الفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة."[2]

---

(١) مفاتيح الغيب ٧/ ١٣٣.

(٢) السابق.

ويخالف الباحث الفرقاء الثلاثة ويرىٰ ترجيح أن يكون المراد هنا من الفرقان القرآن الكريم، وذلك اعتمادا علىٰ السياق الداخلي والخارجي، فأما السياق الخارجي فهو يتمثل في سياق الحال وهو أن للقرآن الكريم حالان.

أحدهما: النزول منجما حسب الوقائع والأحداث، وهذه الحال ينفرد بها عن التوراة والإنجيل؛ لأنهما نزلا جملة واحدة.

والثاني: النزول جملة من اللوح المحفوظ إلىٰ السماء الدنيا في شهر رمضان وبالتحديد في ليلة القدر وهو يتفق في هذه الحال مع التوراة والإنجيل؛ وقد كان لهذه الحال أثرها علىٰ الأداء اللغوي، **وهو ما يوضحه الأمر الثاني وهو السياق اللغوي**؛ حيث قال الله تعالىٰ في أول الآية:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[آل عمران:٣] ليشير بذلك إلىٰ الحالة الأولىٰ التي انفرد بها القرآن وهي النزول منجما متقطعا؛ فاختار صيغة(فعَّل) التي تدل علىٰ تكرار وقوع الفعل، ثم قال بعد ذلك:﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران:٣، ٤] فأشار بهذا إلىٰ الحالة الثانية لنزول القرأن الكريم وهي النزول جملة واحدة وهي الحالة التي يتفق فيها مع التوراة يتفق فيها مع التوراة والإنجيل؛ ولذا استخدم مع الثلاثة صيغة واحدة وهي(أنزل) بوزن(أفعل) التي تدل علىٰ وقوع الفعل مرة واحدة،

والسياق اللغوي يؤكد ما ذهب إليه الباحث؛ فقد اقترنت حالة نزول القرآن الكريم مفرقا منجما بالفعل(نزّل) فقال تعالىٰ:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[الإسراء:١٠٦]. كما اقترنت حالة النزول جملة واحدة في شهر رمضان أو في ليلة القدر بالفعل أنزل، فقال تعالىٰ:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال تعالىٰ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[القدر:١]؛ **فهذا يدل على أن المراد من الفرقان** في آية آل عمران القرآن الكريم، ولا يتعارض هذا مع ذكره في أول الآية بقوله:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[آل عمران:٣]؛ لأن المقصود الإشارة إلىٰ حالتي نزول القرآن وهما النزول جملة والنزول مفرقا.

تعقيب:

من خلال ما سبق يتضح الآتي:

١ـ أن للفظ الفرقان في هذا الموضع ست دلالات هي: القرآن الكريم، والمخرج من الشبهة والضلالة، وكل أمر فرق به بين الحق والباطل، وجميع الكتب السماوية، والكتب الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن، والمعجزات التي اقترنت بإنزالها، وعلماء الوجوه والنظائر علىٰ الأول والثاني فقط.

٢ـ للسياق دوره الواضح في استبعاد بعض الدلالات والقول ببعضها.

٣ـ رجح الباحث أن تكون الدلالة المرادة من لفظ الفرقان في هذا الموضع القرآن الكريم؛ وذلك اعتمادا علىٰ السياق بنوعيه الداخلي والخارجي.

٤ـ يلاحظ أن لفظ الفرقان قد انفرد في هذا الموضع بسياق لغوي لم يتكرر في أي موضع من مواضع ذكره في القرآن الكريم، وهو الاقتران بذكر التوراة والإنجيل؛ فإذا أضيف هذا التصاحب أو الاقتران السياقي إلىٰ ما قرره البحث سابقا من ترجيح أن يكون المراد من لفظ الفرقان في هذا الموضع القرآن الكريم؛ أمكن القول بأن الفرقان إذا اقترن بذكر التوراة والإنجيل كان المراد به القرآن الكريم.

❁❁❁❁❁

الموضع الرابع: قوله تعالىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[الأنفال:٢٩].

وأقوال العلماء في المقصود بلفظ الفرقان في هذا الموضع على النحو الآتي:

١- أنه المخرج في الدِّين من الشُّبْهةِ والضَّلالة، يقول مقاتل:"وقال في الأنفال﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ يعنىٰ الْمخْرج فِي الدّين من الشبهة والضلالة."[(١)] وإلىٰ هذا ذهب غيره من علماء الوجوه والنظائر.[(٢)] وبه أخذ بعض علماء التفسير كابن قتيبة(٢٧٦هـ) حيث قال:"يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانًا أي مخرجا."[(٣)] ووافقه في ذلك بعض العلماء.[(٤)]

وهذا المعنى يمثل مظهرا لهجيا لهذا اللفظ، يقول ابن عباس:"﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ يعني مخرجًا بلغة هذيل."[(٥)] وعلىٰ أن الفرقان هو المخرج بلغة هذيل نص بعض العلماء.[(٦)]

٢- أنه الفتح والنصر، يقول الفراء:"وقوله:﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ يقول: فتحًا ونصرًا."[(٧)] ويقول الزمخشري:"فُرْقانًا:

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص٤٢

(٢) ينظر التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيىٰ بن سلام ص١٣٩، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٣٦٥، والوجوه والنظائر للدامغاني ص٣٦٠، وتذكرة الأريب لابن الجوزي ص١٢٨.

(٣) غريب القرآن، تح: أحمد صقر ١/ ١٧٨ ط: دار الكتب العلمية: ١٩٧٨ م

(٤) ينظر النكت والعيون للماوردي ٢/ ٣١١، والكشاف للزمخشري ٢/ ٢١٤.

(٥) اللغات في القرآن ص٢٨.

(٦) ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ١١٠، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي١/ ١٥٢، والموسوعة القرآنية لإبراهيم الإبياري ٢/ ١١٩. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم: محمد نور المنجد ص٢٠١

(٧) معاني القرآن ١/ ٤٠٨.

نصراً، لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بإذلال حزبه، والإسلام بإعزاز أهله."[1]

٣- **الفصل والفرق بين الحق والباطل**، يقول الطبري:"﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ يقول: يجعل لكم فصلا وفرْقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء."[2] وإليه ذهب بعض العلماء.[3]

٤- **النجاة، يقول الطبري**:"قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال بعضهم: مخرجًا. وقال بعضهم: نجاة..."[4] وذكر هذا الرأي بعض العلماء.[5]

٥- **الهداية أو النور في القلوب يفرق بين الحق والباطل**، يقول الماوردي:"﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ فيه أربعة تأويلات: أحدها: معنىٰ فرقانًا: أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل."[6] ويقول ابن عادل:"الفرقان علىٰ أربعة أوجهٍ: الأول: الفرقان النور، كهذه الآية أي: يجعل لكم نوراً في قلوبكم تُفرِّقون به بين الحلال والحرام."[7]

٦- **التفريق بين المؤمنين وغيرهم في الدنيا والآخرة**، يقول الماوردي:"ويحتمل خامسًا: يفرق بينكم وبين الكافر في الآخرة."[8] وهو

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١٤.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٤٨٧.

(٣) ينظر معالم التنزيل ٢/ ٢٨٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١٨.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٨٧.

(٥) ينظر النكت والعيون للماوردي ٢/ ٣١١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٥١٨.

(٦) النكت والعيون ٢/ ٣١١.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٤٩٩.

(٨) النكت والعيون ٢/ ٣١١.

رأي ذكره الزمخشري فقال:"أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان، وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة."(١)

٧- **البيان والظهور**، وهو قول أورده الإمام البغوي فقال:"يجعل لكم فرقانا، قال مجاهد: مخرجا في الدنيا والآخرة...وَقَالَ الضَّحَّاكُ: بَيَانًا."(٢) وذكره الزمخشري أيضا فقال:" فُرْقانًا نصراً ...أو بيانًا وظهورا يشهر أمركم ويبث صيتكم وآثاركم في أقطار الأرض، من قولهم: «بتّ أفعل كذا» حتىٰ سطع الفرقان: أىٰ طلع الفجر."(٣)

وقد كان للسياق أثره في ترجيح معنيين فقط من المعاني السابقة، وهما:

المعنى الأول: المخرج من الشبهة والضلالة، والسياق الداخلي (اللغوي) يرجح هذا المعنىٰ ويتمثل هذا السياق في التصاحب اللغوي أو السياقي بين لفظي التقوىٰ والفرقان في الآية الكريمة وبين لفظي التقوىٰ والمخرج في سياق آخر من القرآن الكريم وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[سورة الطلاق:٢]؛ **فالاقتران السياقي بين التقوى والفرقان** في تعالىٰ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ يرجح أن يكون المراد بالفرقان هنا المخرج؛ وذلك لأن لفظ المخرج قد اقترن سياقيا بلفظ التقوىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾؛ فالتقوىٰ قاسم مشترك في الموضعين؛ والقرآن يفسر بعضه بعضا، وهو ما نبه عليه غير واحد من العلماء ومن ذلك قول أبي حيان:" ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك

(١) الكشاف ٢/ ٢١٤.

(٢) معالم التنزيل ٢/ ٢٨٦.

(٣) الكشاف ٢/ ٢١٤. وينظر البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٥/ ٣٠٨

والسدي وابن قتيبة ومالك فيما روي عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب. مخرجا، وقرأ مالك ومن يتق الله يجعل له مخرجا، والمعنىٰ مخرجا في الدين من الضلال."[1] وقول القرطبي:" قال ابن وهب: سألت مالكا عن قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ قال: مخرجا، ثم قرأ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾."[2]

المعنى الثاني: التفريق بين المؤمنين وغيرهم في الدنيا والآخرة، وهذا المعنىٰ يرجحه السياقان الداخلي(اللغوي) والخارجي(سياق الحال).

فأما اللغوي فيتمثل في أمرين: **أحدهما:** وقوع لفظ الفرقان نكرة في هذا السياق ؛ مما يعني جواز إطلاقه علىٰ كل ما يقع به التفريق والفصل والتمييز بين شيئين.

والآخر: تَقَدُّم ذكر المؤمنين وتوجيه النداء والخطاب لهم؛ مما يدل علىٰ أنهم مناط التفريق؛ فالفرقان هنا ما يفرق بينهم وبين غيرهم. يقول الرازي:"وأما الجزاء المرتب علىٰ هذا الشرط فأمور ثلاثة: الأول: قوله: يجعل لكم فرقانا، والمعنىٰ أنه تعالىٰ يفرق بينكم وبين الكفار. ولما كان اللفظ مطلقا وجب حمله علىٰ جميع الفروق الحاصلة بين المؤمنين وبين الكفار."[3] كما نبه إليه أيضا أبو حيان فقال:"ولفظ فرقانا مطلق فيصلح لما يقع به فرق بين المؤمنين والكافرين في أمور الدنيا والآخرة."[4]

وأما السياق الخارجي فيتمثل في سياق الحال؛ وذلك أن للفرقان حالين، فهو إما أن يكون في أحوال الدنيا وإما أن يكون في أحوال الآخرة،

---

(١) البحر المحيط في التفسير ٥/ ٣٠٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٩٦.

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/ ٤٧٦

(٤) البحر المحيط في التفسير ٥/ ٣٠٨.

وهو في أحوال الدنيا له حالان، حالة باطنة وحالة ظاهرة، فالحالة الباطنة هي أحوال القلوب التي تفرق بين المؤمنين وغيرهم كالهداية والمعرفة وانشراح الصدور والقلوب وإزالة الغل والحقد والحسد والمكر والخداع وغير ذلك من الأحوال القلبية أو الباطنة المذمومة التي تمتليء بها قلوب غير المؤمنين. وأما الحالة الظاهرة فإن الله يخص المؤمنين بِالْعُلُوِّ والفتح والنصر والظَّفَر ويخص غيرهم بالعكس من ذلك. هذا كله في حال الدنيا وأما في حال الآخرة فإن الله يخص المؤمنين بالثواب والمنافع الدائمة والتعظيم وغير ذلك مما يخصهم به دون غيرهم، وكل هذه الأحوال والاختصاصات مما يدخل في الفرقان لأنه يفرق بينهم وبين غيرهم؛ مما يرجح أن يكون المراد بالفرقان هنا التفريق بين المؤمنين وغيرهم في الدنيا والآخرة، وإلىٰ هذا نبه الفخر الرازي فقال:"هذا الفرقان إما أن يعتبر في أحوال الدنيا أو في أحوال الآخرة. أما في أحوال الدنيا فإما أن يعتبر في أحوال القلوب وهي الأحوال الباطنة أو في الأحوال الظاهرة، أما في أحوال القلوب فأمور: أحدها: أنه تعالىٰ يخص المؤمنين بالهداية والمعرفة. وثانيها: أنه يخص قلوبهم وصدورهم بالانشراح كما قال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[سورة الزمر:٢٢]. وثالثها: أنه يزيل الغل والحقد والحسد عن قلوبهم ويزيل المكر والخداع عن صدورهم، مع أن المنافق والكافر يكون قلبه مملوءا من هذه الأحوال الخسيسة والأخلاق الذميمة، والسبب في حصول هذه الأمور أن القلب إذا صار مشرقا بطاعة الله تعالىٰ زالت عنه كل هذه الظلمات لأن معرفة الله نور، وهذه الأخلاق ظلمات، وإذا ظهر النور فلا بد من زوال الظلمة. وأما في الأحوال الظاهرة، فإن الله تعالىٰ يخص المسلمين بالعلو والفتح والنصر والظفر، وأمر الفاسق

والكافر بالعكس من ذلك. وأما في أحوال الآخرة، فالثواب والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة وكل هذه الأحوال داخلة في الفرقان."[1]

تعقيب:

من خلال ما سبق يتضح الآتي:

١ـ أن للفظ الفرقان في هذا الموضع سبعة معان هي: المخرج من الشبهة والضلالة، والفتح والنصر، والفصل والفرق، والنجاة، والهداية والنور، والتفريق بين المؤمنين وغيرهم في الدنيا والآخرة، والبيان والظهور. وعلماء الوجوه والنظائر علىٰ المعنىٰ الأول فقط.

٢ـ رجح السياق بنوعيه (الداخلي والخارجي) القول بمعنيين من المعاني المذكورة، وهما: المخرج من الشبهة والضلالة، والتفريق بين المؤمنين وغيرهم في الدنيا والآخرة.

٣ـ يلاحظ أن لفظ الفرقان قد انفرد في هذا الموضع بسياق لغوي لم يتكرر في أي موضع من مواضع ذكره في القرآن الكريم؛ فقد وقع في جميع سياقات ذكره معرفة إلا في هذا الموضع فقط؛ فإذا أضيف هذا إلىٰ ما رجحه البحث سابقا من أن المراد من اللفظ في هذا الموضع أحد أمرين: المخرج من الشبهة والضلالة، أوالتفريق بين المؤمنين وغيرهم؛ أمكن القول بأن لفظ الفرقان إذا وقع نكرة كأن المراد به المخرج من الشبهة والضلالة أو التفريق بين المؤمنين وغيرهم في الدنيا والآخرة.

❁❁❁❁❁

(١) مفاتيح الغيب ١٥/ ٤٧٦

الموضع الخامس: قوله تعالى:﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال:٤١].

وقد تعدد المراد بالفرقان في هذا الموضع على النحو الآتي:

١- **أنه النصر**، يقول مقاتل:" ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ يعني النصر فرق بين الحق والباطل ونصر الله نبيه عليه السلام وهزم عدوه."[(١)] وإلىٰ هذا المعنىٰ ذهب كثير من علماء الوجوه والنظائر وغيرهم.[(٢)]

٢- **الفرق بين الحق والباطل**، يقول أبو هلال العسكري:"ويحتمل أن يكون معنىٰ الفرقان هاهنا؛ الفرق بين الحق والباطل."[(٣)] ويقول السيوطي(ت٩١١هـ):"يعني بالعبد نبينا ومولانا محمداً ﷺ وَالذي أَنْزِل عليه: القرآن والنصر.والمراد بالفرقان التفرقة بين الحقّ والباطل."[(٤)]

وللسياق الخارجي أثره في القول بأن معنى الفرقان في هذه الآية هو الفرق بين الحق والباطل وتمثل هذا السياق في أمرين:

الأول: ما حدث في هذا اليوم من التفريق بين الحق والباطل بأن علا أصحاب الحق وسفل أصحاب الباطل.

والثاني: ما حدث فيه من التفريق بين المؤمنين والكافرين في التصديق والرضا بالحكم الذي نزل في هذا اليوم وهو تخصيص خمس الغنيمة لله

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص٤٢.

(٢) ينظر التصاريف ليحيىٰ بن سلام ص١٣٩، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٨، وجمهرة اللغة لابن دريد ٢/ ٧٨٥، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٣٦٥ والمحكم لابن سيده ٦/ ٣٨٥، ونزهة الأبصار لابن الجوزي ص٤٦٠.

(٣) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٣٦٥.

(٤) معترك الأقران ٢/ ٣١٣ ط:١ الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨ م

يجعله في الوجه الذي يريد، وإلىٰ هذا نبه أبو هلال العسكري فقال: "لأن الحق والباطل قد فرق بينهما يوم بدر بأن علا هذا أو سفل ذا، وقيل: جعله يوم الفرقان؛ لأنه فرق فيه بين المؤمنين والكافرين، قال الله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ أي: إن كنتم صدَّقتم بالله وبما أنزلنا علىٰ عبدنا يوم بدر من هذا الحكم، وهو أن خمس الذي تغنمونه هو لله يجعله في الوجه الذىٰ يريد. والوجه الذي يريد أن يجعله فيه هو أن يكون للرسول والفقراء من بني هاشم وبني المطلب، وجعل ذلك لهم بدلا من الصدقات المحرمة عليهم، والفقراء واليتامىٰ، والمنقطع به من المسافرين؛ وهو ابن السبيل."[1]

٣- **يوم بدر**، يقول الطبري:"عن ابن عباس قوله: يوم الفرقان، يعني: بالفرقان، يوم بدر، فرَق الله فيه بين الحق والباطل."[2]، ويقول الزجاج:"وقوله جلَّ وعزَّ: (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) هو يوم بدر."[3] وإلىٰ هذا ذهب كثير من العلماء.[4]

وللسياق بنوعيه الداخلي والخارجي أثر في القول بأن معنى الفرقان هنا هو يوم بدر، فأما السياق الداخلي فهو قوله تعالىٰ - عقب هذه الآية﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال:٤٢]. فالعدوة الدنيا والعدوة القصوىٰ وأسفل

---

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٣٦٥.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٦١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٦.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس٣/ ١٥٩، والكشف والبيان للثعلبي ٤/ ٣٦١، والنكت والعيون للماوردي ٢/ ٣٢١، وتذكرة الأريب لابن الجوزي ص١٣٠.

منكم كلها مواضع أراد الله عز وجل من ذكرها عقب ذكر يوم الفرقان أن نَصْرَ المؤمنين وهم في هذا الموضع فرقان، يقول الزجاج:"لأن الله عزَّ وجلَّ أظهر فيه مِنْ نَصْرِهِ بإرداف الملائكة والإمداد بهم للمسلمين ما كان فيه فرْقان بين الحق والباطل، ثم أكد التبينَ في ذلك فقال عزَّ وجلَّ:﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال:٤٢]، إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا، أي الدنيا منكم، والعدوة شفير الوادي، يقال: عِدْوة، وعُدْوَة وعدىٰ الوادي مقصور، فالمعنىٰ إذ أنتم بالعدْوَةِ الدُّنْيَا، أي بشفير الوادي الذي يلي المدينة. وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقصْوَىٰ، بشفير الوادي الذي يلي مكة، وَالركْبُ أَسْفَلَ منْكم، الركْبُ: العير التي كان فيها أبو سفيان علىٰ شاطئ البحر. فأعلم الله جلَّ وعزَّ أن نَصْرَ المؤمنين وهم في هذا الموضع فرقان."[1]

وأما السياق الخارجي فيتمثل في أمرين:

الأول: سياق الحال المتمثل في حال الموضعين المذكورين في الآية(العدوة الدنيا والعدوة القصوىٰ) من القوة والضعف، وحال المسلمين والمشركين من الكثرة والقلة فقد كان حال موضع المسلمين من الضعف مع حالهم من قلة العدد، وحال موضع المشركين من القوة مع حالهم من كثرة العدد ينبيء بانتصار المشركين ولكن حدث العكس؛ فجعل الله نصر المسلمين مع هذه الحال علىٰ المشركين فرقانان، يقول الزجاج:"قال أبو إِسحاق: قد بيَّنَّا أنه كان رَمْلًا تسوخ فيه الأرْجل، ولم يكونوا علىٰ ماءٍ، وكان المشرِكون نازلين علىٰ موضع فيه الماء، وهم مع ذلك يُحامون عن العِير،

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٦.

فهو أشدُّ لِشوْكَتِهِمْ، فجعل الله جل وعز النصر في هذه الحال، مع قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وشدة شوكتهم، فرقانا."[1]

والثاني: يتمثل في سبب نزول الآية فقد نزلت لتروض قلوب المسلمين علىٰ الرضا بما شرع الله في قسمة الغنائم وليعلموا أن الفضل في هذه الغنائم يرجع لله تعالىٰ الذي أنزل مددا من لدنه ملائكة مقربين كثيرين وهو الذي سخر سائر أسباب الانتصار في هذه المعركة العظيمة؛ وهو ما يستوجب الطاعة لله في قسمة هذه الغنائم، يقول الزرقاني(ت ١٣٦٧هـ): "بل الظاهر أن قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ معناه وما أنزلنا علىٰ عبدنا محمد ﷺ من الوحي والملائكة والفتح في ذاك اليوم المشهود الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر في أول موقعة تاريخية انتصف فيها الإسلام من أعدائه وقام للمسلمين بسببها شوكة ودولة وسلطان. وهي غزوة بدر الكبرىٰ. وإلىٰ هذا الرأي جنح أكثر المفسرين. ويؤيده سياق النظم القرآني الكريم فإن الآية نزلت لتروض قلوب المسلمين علىٰ الرضا بما شرع الله في قسمة الغنائم وليقطعوا أطماعهم من الخمس الذي قضىٰ الله أن يكون له لا لهم، وليقنعوا بعد ذلك بالأربعة الأخماس الباقية فإن الفضل في هذه الغنائم إنما هو لله قبلهم هو الذي أنزل في هذا اليوم ما أنزل من هدايات وبشائر ثبتت قلوبهم. وهو الذي أنزل مددا من لدنه ملائكة مقربين كثيرين وهو الذي سخر سائر أسباب الانتصار المعروفة في هذه المعركة العظيمة. وإذا كان الفضل يرجع إلىٰ الله في هذا الانتصار فأطيعوا أيها المسلمون أمره في قسمة الغنائم."[2]

---

(١)معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٦.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١/ ١٠٥ ط:٣، عيسىٰ الحلبي.

٤- **يوم نزول القرآن**، وإلىٰ هذا ذهب عبد القادر حويش، فقال:"إِنْ كنتم آمنتم بالله ورضيتم بحكمه وما أنزلنا علىٰ عبدنا المنزل عليه هذه الآيات في يوم الفرقان يوم نزوله وهو المسمىٰ بأنه الفارق بين الحق والباطل."[1]

وقد استند عبد القادر حويش(ت ١٣٩٨هـ) في رأيه هذا إلى السياق الخارجي والداخلي، فأما الخارجي فقد تمثل في تلك الموافقة أو الملابسة الزمانية التي حدثت بين يوم نزول القرآن ويوم بدر فكلاهما كان يوم جمعة وفي ١٧ من رمضان، وأما الداخلي فهو قوله تعالىٰ:"يوم التقىٰ الجمعان" بعد قوله: "يوم الفرقان" فهذا الاقتران السياقي في الذكر قصد به الإشارة إلىٰ أنهما يتوافقان أيضا في عظمة شأن كل منهما؛ وما كان الله ليهمل ذكر يوم نزول القرآن مع عظمته، فقال حويش:"وكان يوم إنزال القرآن في ١٧ رمضان يوم الجمعة سنة ٤١ من الولادة الشريفة، ويوم بدر يوم الجمعة أيضا في ١٧ رمضان السنة الثانية من الهجرة، ولهذا فإن التفسير الأول أولىٰ، لأن الله تعالىٰ لا يهمل يوم إنزال القرآن وهو أعظم من غيره، لهذا فقد قصده في هذه الآية والله أعلم. وقرن مع يوم بدر لعظمته أيضا، لأنه أول ظهور عظيم لشأن الإسلام والمسلمين، ولذلك قال﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ جمع المسلمين وجمع الكافرين، وعليه يكون المعنىٰ أن اليوم الذي أنزل فيه القرآن مثل اليوم الذي التقىٰ فيه الجمعان برئاسة محمد ﷺ ، ورئاسة عتبة بن ربيعة خذله الله، لأن كلا منهما يوم جمعة ويوم رمضان، ولم يقع اختلاف في هذين اليومين من كونهما يومي جمعة وكونهما في رمضان، وانما اختلفوا هل كان إنزال القرآن في ١٧ أو ٢٧ من

(١) بيان المعاني ٥/ ٢٩٤ ط:١ مطبعة الترقي – دمشق ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٥ م .

رمضان فقط، ولولا تعيين اليوم لاحتمل أن يقال نزل جملة واحدة إلىٰ بيت العزة في ٢٧ رمضان ونجوما علىٰ المصطفىٰ ﷺ في ١٧ منه والله أعلم."[١]

ومما يشهد لهذا السياق ما أورده السيوطي من أحاديث تقرر أن ليلة القدر التي نزل فيها القرآن كانت ليلة سِتّ عشرَة أَو سبع عشرَة من رمضان صبيحة يوم بدر؛ حيث قال:" وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَابْن منيع وَالْبُخَارِيّ فِي تَارِيخه ... عَن حوّة الْعَبْدي قَالَ: سُئِلَ زيد بن أَرقم ﷺ عن ليلة القدر فقال: ليلة سبع عشرة، ما تشك ولا تستثن، وقال: ليلة نزل القرآن ويوم الفرقان يوم التقىٰ الجمعان، وَأخرج الحَرْث بن أبي أسامة عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: هي الليلة التي لَقِي رسول الله ﷺ فِي يَوْمهَا أهل بدر يقول الله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ قال جَعْفَر ﷺ: بَلغنِي أَنَّهَا لَيْلَة سِتّ عشرَة أَو سبع عشرَة، وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن أبي شيبَة ...عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ قَالَ: التمسوا لَيْلَة الْقدر لسبع عشرَة خلت من رَمَضَان فَإِنَّهَا صَبِيحَة يَوْم بدر الَّتِي قَالَ الله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾."[٢]

ويرى الباحث أنه من الممكن جمع هذه المعاني الأربعة في معنىٰ واحد فقط وهو يوم بدر، وأما بقية المعاني فهي معان مجازية طريقها التعبير عن المحل بالحالّ أوعن الظرف بالمظروف؛ فالمقصود يوم بدر إلا أنه عبر عن الظرف أو المحل وهو يوم بدر بالحالّ فيه أو المظروف وهو الفتح والنصر، والفرق بين الحق والباطل، ونزول القرآن ـ علىٰ رأي من يرىٰ أنه نزل في هذه الليلة ـ مجازا؛ لأن هذه الأمور الثلاثة نزلت فيه؛ فهو ظرف لها، وهو أمر

---

(١) بيان المعاني ٥/ ٢٩٤.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/ ٥٨٠ ط: دار الفكر، بيروت.

جائز لغة؛ فالحاليّة من علاقات المجاز المرسل التي تسوغ التعبير عن المحل بالحالّ فيه أو التعبير عن الظرف بالمظروف، وتعني: هي كون الشيء حالا في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحل لما بينهما من الملازمة، نحو: (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) فالمراد من (الرحمة) الجنة التي تحل فيها الرحمة، فهم في جنة تحل فيها رحمة الله، ففيه مجاز مرسل، علاقته (الحالية).(١)

ويؤكد صحة ما ذهب إليه الباحث:

١- تسمية وتفسير يوم النصر بيوم بدر يقول ابن دريد:" والفُرْقان: النَّصْر، وَمِنْه قَوْله جلّ ثَنَاؤُهُ: وَمَا أنزلْنا علىٰ عبدِنا يومَ الفُرْقان، أَي يَوْم النَّصْر، يَعْنِي يَوْم بدر."(٢)

٢- التعليل لتسمية يوم بدر بيوم النصر بظهور النصر فيه، يقول الأزهري:" يَوْم الفُرقان هُوَ يومُ بَدْر، لأنَّ الله جلَّ وعَزّ أَظهرَ فِيهِ مِن نَصْره مَا كَانَ فِيهِ فُرقانٌ بَين الْحق وَالباطل."(٣)

٣- تعبير العلماء بما يفيد أنه ظرف أو محل للتفريق، ومن ذلك قول الطبري:"يعني بالفرقان: يوم بدر؛ فرَق الله فيه بين الحق والباطل."(٤)

---

(١) ينظر جواهر البلاغة للهاشمي(ت ١٣٦٢هـ)، تح: الصميلي ٢٥٤ ط. المكتبة العصرية، بيروت، وبغية الإيضاح لعبد للصعيدي(ت ١٣٩١هـ) ٣/ ٤٧١ مكتبة الآداب ٢٠٠٥م، والبلاغة العربية للدمشقي(ت ١٤٢٥هـ) ٢/ ٢٩٦ ط:١، دار القلم ١٩٩٦ م .

(٢) جمهرة اللغة(ر ف ق ـ فرق) ٢/ ٧٨٥

(٣) تهذيب اللغة(ق ر ف ـ فرق) ٩/ ٩٨

(٤) جامع البيان١٣/ ٥٦١. وينظر معاني القرآن للنحاس ٣/ ١٥٩.

٤ـ **ما أورده السيوطي سابقا** من أحاديث تفيد أن ليلة القدر التي نزل فيها القرآن كانت ليلة سِتّ عشرَة أَو سبع عشرَة من رمضان صبيحة يوم بدر.

وعلى هذا يمكن القول بأن للفظ الفرقان في هذا الموضع معنى واحد فقط وهو يوم بدر، أما بقية المعاني فهي معان مجازية من باب التعبير عن المحل بالحالّ فيه أو من باب التعبير عن الظرف بالمظروف.

تعقيب:

مما سبق عرضه يتضح الآتي:

١ـ للفظ الفرقان في هذا الموضع أربعة معان هي: الفتح والنصر، والفرق بين الحق والباطل، ويوم بدر، ويوم نزول القرآن. وعلماء الوجوه والنظائر علىٰ المعنىٰ الأول فقط.

٢ـ أن للمعاني الثلاثة الأخيرة نصيب من السياق يشهد لها ويقررها.

٣ـ رأىٰ البحث أن جميع المعاني ترجع إلىٰ المعنىٰ الثاني فقط وهو يوم بدر وهذا المعنىٰ يشهد له السياق بنوعيه (الداخلي والخارجي).

٤ـ يلاحظ أن لفظ الفرقان في هذه الآية الكريمة قد انفرد بسياق لغوي لم يتكرر في أي موضع من مواضع ذكره في القرآن الكريم وهو اقتران ذكره بذكر التقاء الجمعين؛ فهذا التصاحب أو الاقتران السياقي إذا أضيف إلىٰ ما رجحه البحث من أن المراد به في هذا الموضع يوم بدر؛ أمكن القول بأن الفرقان إذا اقترن بذكر التقاء الجمعين كان المراد به يوم بدر فقط.

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨].

والأقوال في المراد بالفرقان في هذا الموضع على النحو الآتي:

١- أنه المخرج من الشُّبْهةِ، يقول يحيىٰ بن سلام:" الوجه الثاني: الفرقان يعني المخرج وذلك قوله في سورة البقرة ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ يعني المخرج في الدِّين من الشُّبْهةِ، والضَّلالة. وفي آل عمران مثلَها قال:﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾. وكذلك في الأنبياء."[١] وذكر هذا الرأي بعض العلماء .[٢]

٢- التوراة، يقول الطبري:" يقول تعالىٰ ذكره: ولقد آتينا موسىٰ بن عمران وأخاه هارون الفرقان، يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل، وذلك هو التوراة ."[٣] وإلىٰ هذا ذهب الزجاج فقال ـ بعد أن ذكر الآية:"وتفسير الفرقان: التوراةُ التي فيها الفرق بين الحلال."[٤] وقد ذهب إلىٰ هذا الرأي أو ذكره كثير من العلماء.[٥]

وللسياق بنوعيه(الداخلي والخارجي) أثر في القول بهذه الدلالة:

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ١٣٩ .

(٢) ينظر الكشاف للزمخشري ٣/ ١٢١، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٢/ ١٥٠ .

(٣)جامع البيان ١٨/ ٤٥٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٤.

(٥) ينظر النكت والعيون ٣/ ٤٥٠، والكشاف للزمخشري ٣/ ١٢١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٨٥، وتذكرة الأريب لابن الجوزي ٢٣٨، ومفاتيح الغيب للرازي ٢٢/ ١٥٠ .

فأما السياق الداخلي فيتمثل في السياق اللغوي للواو الواقعة بعد الفرقان وقبل قوله: ضياء وذكرا في هذه الآية فهي زائدة وعلىٰ هذا تكون كلمة ضياءً حال من الفرقان الذي هو التوراة ويكون المعنىٰ آتَيْنَاهُما التَّوْرَاةَ ضِيَاءً، يقول البغوي:" ومن قال المراد بالفرقان: التوراة قال: الواو في قوله: وضياء، زائدة مُقْحَمَةٌ، معناه: آتَيْنَاهُ التَّوْرَاةَ ضِيَاءً."(١)، ودليل زيادة الواو أن ابن عباس قرأ بدونها، يقول الزجاج:"جاء عن ابن عباس أنه يرىٰ حذف الواو، وقال بعض النحويين معناه ولقد آتينا موسىٰ وهارون الفرقان ضِياء."(٢)، وَوُجِّه ذلك بأنه علىٰ الحال يقول الزمخشري:"وقرأ ابن عباس: ضياء، بغير واو: وهو حال عن الفرقان."(٣)

ولهذا نص ابن عطية علىٰ أن هذه القراءة تؤيد أن الفرقان هنا التوراة، فقال:"قرأ ابن عباس «ضياء» بغير واو...وهذه القراءة تؤيد قول من قال المراد بذلك كله التوراة."(٤)

وأما السياق الخارجي فيتمثل في سياق الحال، أي حال التوراة الذي يتناسب مع ما ذكر في الآية الكريمة من كونها ضياء وذكرىٰ، فهي واضحة غاية الوضوح يتوصل بها الهدىٰ والنجاة ومعرفة الشرائع؛ ومن هنا كانت ضياء، كما أنها تشتمل علىٰ ذكر ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم، وهىٰ في نفسها ذكر لهم أي شرف؛ ومن هنا كانت ذكرىٰ؛ فلما كانت هذه

---

(١) معالم التنزيل ٣/ ٢٩١.

(٢)معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٤.

(٣) الكشاف ٣/ ١٢١، وينظر مفاتيح الغيب للرازي ٢٢/ ١٥٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٨٥.

حالها كانت فرقانا يفرق بين الحق والباطل، يقول الرازي:"واختلفوا في المراد بالفرقان علىٰ أقوال: أحدها: أنه هو التوراة، فكان فرقانا؛ إذ كان يفرق به بين الحق والباطل، وكان ضياء؛ إذ كان لغاية وضوحه يتوصل به إلىٰ طرق الهدىٰ وسبل النجاة في معرفة الله تعالىٰ ومعرفة الشرائع، وكان ذكرىٰ أي موعظة أو ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم ومصالحهم، أو الشرف."(١)

٣ـ أنه الحق الذي آتاه الله تعالى موسى وهارون ففرق به بينهما وبين عدوهما، يقول الطبري:"قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الفرقان: الحق آتاه الله موسىٰ وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، قضىٰ بينهم بالحق."(٢) وذكره بعض العلماء.(٣)

وللسياق بنوعيه أثره في القول بأن معنى الفرقان هنا الحق الذي آتاه الله تعالى موسى وهارون، ويتمثل ذلك في أمرين:

الأول: السياق اللغوي للفظ الفرقان في موضع آخر وهو قوله تعالىٰ:﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الْأَنْفَالِ: ٤١] حيث وقع لفظ الفرقان هنا بمعنىٰ الحق أو ظهور الحجة أو النصر الذي فرق الله به يوم بدر بين الرسول ﷺ وبين عدوه، فكذلك في هذا الموضع جاء لفظ الفرقان بمعنىٰ الحق أو النصر وظهور الحجة الذي آتاه الله تعالىٰ موسىٰ وهارون ففرق به بينهما وبين عدوهما؛ **وذلك للمشابهة في**

(١) مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٥٠.

(٢) جامع البيان ١٨/ ٤٥٣.

(٣) ينظر الكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٧٧، والنكت والعيون للماوردي ٣/ ٤٥٠.

سياق الحال وهي السياق الخارجي في الموضعين اللذين ذكر فيهما اللفظ، فحال الرسول ﷺ مع أعدائه تشبه حال موسىٰ عليه السلام مع أعدائه؛ ومن هنا ساغ تفسير لفظ الفرقان في موضع موسىٰ عليه السلام بما فسر به في موضع الرسول ﷺ للمشابهة بين الحالين، فكلاهما نبي وكلاهما له عدو معاند وكلاهما فرق الله بينه وبين عدوه بنصره وظهور حجته عليهم.

والثاني: السياق اللغوي المتمثل في اقتران لفظ الفرقان بلفظ الضياء ودخول الواو علىٰ لفظ الضياء فالضياء هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرّهم الحلال والحرام، ولا يستطيع أحد أن يفسر الضياء هنا بضياء الأبصار لأنه غير مقصود؛ ومن هنا فهي غير الفرقان ودخول الواو علىٰ الضياء يؤكد ذلك؛ لأن الواو للعطف والعطف يقتضي المغايرة؛ مما يعنىٰ أن الفرقان لا يصح أن يفسر بالتوراة لوجود حرف العطف، وإلىٰ هذين الأمرين نبه الإمام الطبري فقال: "وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسىٰ وهارون الفرقان ضياء، لأن الضياء الذي آتىٰ الله موسىٰ وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرّهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار، وفي دخول الواو في ذلك دليل علىٰ أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء."[1]، كما نبه الثعلبي أيضا فقال: "وقال ابن زيد: النصر علىٰ الأعداء، دليله قوله وَما أَنْزَلْنا عَلىٰ عَبْدِنا

(١)جامع البيان ١٨/ ٤٥٣، وينظر الهداية إلىٰ بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب٧/ ٤٧٦٥.

يَوْمَ الْفُرْقانِ يعني يوم بدر، وهذا القول أشبه بظاهر الآية لدخول الواو في الضياء فيكون معنىٰ الآية: ولقد آتينا موسىٰ وهرون النصر والتوراة التي هي الضياء والذكر للمتّقين."[1]

٤- **فلق البحر**، يقول الزمخشري عند تفسير هذه الآية:"...وعن الضحاك: فلق البحر..."[2] ويقول الرازي:"...وثالثها: فلق البحر عن الضحّاك."[3] **ويرى الباحث أن هذا المعنى يرجع إلى سابقه**؛ لأن فلق البحر من جملة الحق أو الأمور التي آتاها الله تعالىٰ موسىٰ وهارون عليهما السلام وفرق بها بينهما وبين عدوهما؛ وعليه تصبح المعاني ثلاثة فقط.

تعقيب:

مما سبق يتضح الآتي:

١- أن للفرقان في هذا الموضع أربعة معان هي: المخرج من الشبهة والضلالة، والتوراة، والحق الذي آتاه الله موسىٰ وهارون، وفلق البحر. وعلماء الوجوه والنظائر علىٰ المعنىٰ الأول فقط.

٢- رأىٰ الباحث أن المعاني في هذا الموضع يمكن أن تكون ثلاثة فقط.

٤- السياق بنوعيه(الداخلي والخارجي) يشهد لمعنيين فقط من المعاني التي ذكرها العلماء للفظ في هذا الموضع وهما: التوراة، والحق الذي آتاه الله موسىٰ وهارون ففرق به بينهما وبين عدوهما.

---

(١)الكشف والبيان ٦/ ٢٧٧، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/ ٢٩٥.

(٢) الكشاف ٣/ ١٢١.

(٣) مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٥٠.

٥ـ يلاحظ أن لفظ الفرقان في هذه الآية الكريمة قد انفرد بسياق لغوي لم يتكرر في أي موضع من مواضع ذكر الفرقان في القرآن الكريم وهو اقتران ذكر الفرقان في هذا الموضع بذكر موسىٰ وهارون ـ عليهما السلام ـ معا ؛ فإذا أضيف هذا التصاحب أو الاقتران السياقي إلىٰ ما قرره البحث سابقا من أن السياق بنوعيه يشهد لمعنيين فقط هما: التوراة، والحق الذي آتاه الله موسىٰ وهارون؛ أمكن القول بأن الفرقان أذا اقترن بذكر موسىٰ وهارون معا كان المراد به أحد معنيين: التوراة، أو الحق الذي آتاه الله تعالىٰ موسىٰ وهارون ليفرق به بينهما وبين عدوهما.

الموضع السابع: قوله تعالىٰ:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

ومعاني الفرقان هنا على النحو الآتي:

١- **القرآن الكريم**، يقول مقاتل:"الوجه الأول: الفرقان يعني القرآن فذلك قوله تعالىٰ في الفرقان﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾يعني القرآن."[١] وإلىٰ هذا ذهب أهل الوجوه والنظائر. [٢]، **والأمر كذلك عند المفسرين**، يقول الزجاج: "﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾...والفرقان: القرآن، يُسمىٰ فرقانًا لأنه فُرِّقَ به بين الحق والبَاطِل."[٣] وعلىٰ أن الفرقان هنا هو القرآن نص الكثيرون.[٤]

٢- **كل كتاب منزل**، يقول الماوردي:"وقيل إنه اسم لكل كتاب منزل كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣]."[٥]، ومثله قال القرطبي في الجامع، والآلوسي في روح المعاني.[٦]

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص٤٢.

(٢) ينظر التصاريف ليحيىٰ بن سلام ١٣٩ والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٣٦٥، وللدامغاني ٣٦٠ ، ونزهة الأعين النواضر لابن الجوزي ٤٦٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٥٧

(٤) إعراب القرآن ٣/ ١٠٥، والنكت والعيون ٤/ ١٣١، والكشاف ٣/ ٢٦٢.

(٥) النكت والعيون ٤/ ١٣١.

(٦) ينظر الجامع ١٣/ ٢، وروح المعاني، تح: عطية ٩/ ٤٢٢. ط:١ الكتب العلمية ١٤١٥ هـ

وقد جاءت بعض القراءات تؤيد هذا القول، فقد قرأ عبدالله ابن الزبير: "نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْادِهِ" بالجمع.(١)؛ وجاء في توجيه هذه القراءة أن المراد من العباد هنا هو محمد ﷺ وأمته يقول الزمخشري:"علىٰ عباده، وهم رسول الله ﷺ وأمّته، كما قال ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾[الأنبياء:١٠]، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة:١٣٦]."(٢)؛ فكما أضيف الإنزال إليهﷺ أضيف إلىٰ أمته؛ لأنه واصل إليهم ونزوله لأجلهم فكأنه منزل عليهم وإن كان إنزاله حقيقة عليه ﷺ ، يقول ابن جني:"وجه ذلك أنه وإن كان إنزاله علىٰ رسول الله ﷺ فإنه لما كان ﷺ موصلا له إلىٰ العباد ومخاطبا به لهم صار كأنه منزل عليهم."(٣)

إلا أن الباحث يرى أن المراد بالعباد هنا الأنبياء والرسل الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية ويكون المراد بالفرقان ـ بناء علىٰ هذه القراءة ـ الكتب التي أنزلت علىٰ هؤلاء الأنبياء والرسل كالتوراة والإنجيل والقرآن؛ وعليه فهذه القراءة تقوي قول من قال بأن المراد من الفرقان هنا كل كتاب منزل من السماء، ويعتمد في هذا علىٰ قول الألوسي:"وقيل: المراد بالفرقان جميع الكتب السماوية لأنها كلها فرقت بين الحق والباطل وبعبده الجنس الشامل لجميع من نزلت عليهم، وأيد بقراءة ابن الزبير «علىٰ عباده»."(٤)

---

(١) ينظر المحتسب لابن جني(ت٣٩٢هـ) ٢/ ١١٧ ط:المجلس الأعلىٰ ٢٠٠٩، والكشاف للزمخشري ٣/ ٢٦٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ١٩٩.

(٢) الكشاف ٣/ ٢٦٢

(٣) المحتسب ٢/ ١١٧

(٤) روح المعاني ٩/ ٤٢٢

والسياق هنا يرجح أن يكون المراد من الفرقان القرآن الكريم، وتمثل ذلك في الآتي:

١ـ السياق الداخلي(اللغوي) المتمثل في العناصر الآتية:

أ ـ الاقتران السياقي أو التصاحب اللغوي للفظ (الفرقان) بلفظ(نَزَّل)

ب ـ الاقتران السياقي للفظ(القرآن) بلفظ (التفريق أو الفرقان) في قوله تعالىٰ:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء:١٠٦].

ج ـ التصاحب أو الاقتران اللغوي للفظ(القرآن) بقوله تعالىٰ في نفس السورة:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان:٣٢]. فهذا السياق الداخلي(اللغوي) بكل عناصره السابقة يتوافق ويتعانق مع السياق الخارجي المتمثل في حال نزول القرآن الكريم في تقرير أن المراد بالفرقان هنا القرآن الكريم؛ وتوضيح ذلك أن الفعل (نزَّل) يدل بتضعيف عينه علىٰ التكرار والتفريق، وللقرآن حالان في النزول: حالة ينفرد بها وهي النزول منجما، وحالة يتوافق فيها مع غيره من الكتب السماوية وهي حالة النزول جملة واحدة؛ فلما جاء الفعل(نزّل) قبل لفظ الفرقان في هذه الآية وافق حالة نزوله منجما أو مفرقا؛ كما أن اقتران القرآن بلفظ التفريق أو الفرقان يدل علىٰ اختصاص القرآن بهذا الاسم من حيث اختصاصه بالنزول مفرقا والكتب قبله كانت تنزل جملة واحدة، كما أن قوله تعالىٰ في نفس السورة :﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾يقرر أن من أغراض هذه السورة الكريمة الرد علىٰ اعتراضهم علىٰ نزول القرآن الكريم مفرقا منجما؛ مما يدل علىٰ أن المراد بالفرقان المذكور في أول السورة هو القرآن الكريم،

فتعانَقَ السياق اللغوي ـ بكل عناصره المذكورة ـ مع السياق الخارجي المتمثل في حال نزول القرآن الكريم ليقررا أن المراد هنا بلفظ الفرقان هو القرآن الكريم، وإلىٰ هذا التعانق لتقرير هذه الدلالة أشار بعض العلماء، **فعن التعانق بين اقتران الفرقان بالفعل نزّل وحال القرآن**، يقول الخازن(ت٧٤١هـ)"الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ أي القرآن سماه فرقانا لأنه فرق بين الحق، والباطل والحلال والحرام وقيل لأنه نزل مفرقا في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق."[1] ويقول ابن كثير(ت٧٧٤هـ):"﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾نَزَّلَ: فَعَّل، مِنَ التَّكَرُّرِ، وَالتَّكَثُّرِ، كما قال: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾[النِّسَاءِ: ١٣٦]؛ لأن الكتب المتقدمة كانت تَنْزِلُ جُمْلَةً واحدة، والقرآن نزل مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا مُفَصَّلا آيَاتٍ بَعْدَ آيَات."[2]، **وعن التعانق بين اقتران القرآن بلفظ التفريق أو الفرقان وحال القرآن** في تقرير أن المراد بالفرقان هنا هو القرآن، يقول الزمخشري:"والفرقان: مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمىٰ به القرآن لفصله بين الحق والباطل. أو لأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا، مفصولا بين بعضه وبعض في الإنزال، ألا ترىٰ إلىٰ قوله:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء:١٠٦]."[3]

وعن التعانق بين هذين السياقين الداخليين السابقين وهما اقتران الفرقان بالفعل نزّل واقتران القرآن بالفرقان وبين السياق الخارجي

(١) لباب التأويل: تح: محمد شاهين ٣/ ٣٠٨ ط:١، الكتب العلمية ١٤١٥ هـ
(٢) تفسير القرآن العظيم: تح: محمد حسين ٦/ ٩٢ ، ط١ الكتب العلمية ١٤١٩ هـ
(٣) الكشاف ٣/ ٢٦٢

وهو حال نزول القرآن يقول الرازي:" لا نزاع أن الفرقان هو القرآن وصف بذلك من حيث إنه سبحانه فرق به بين الحق والباطل في نبوة محمد ﷺ وبين الحلال والحرام، أو لأنه فرق في النزول كما قال:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء:١٠٦]وهذا التأويل أقرب لأنه قال: نَزَّلَ الْفُرْقانَ ولفظة (نَزَّلَ) تدل علىٰ التفريق، وأما لفظة (أَنْزَلَ) فتدل علىٰ الجمع، ولذلك قال في سورة آلِ عِمْرَانَ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ... وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٣] ."[1]، وعن التعانق بين قوله تعالىٰ في نفس السورة:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ وبين حال القرآن يقول ابن كثير:"الكتب المتقدمة كانت تَنْزِلُ جُمْلَةً واحدة، والقرآن نزل مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا مُفَصَّلا...كما قال في أثناء هذه السورة:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان:٣٢]؛ ولهذا سَمَّاهُ هاهنا الفرقان؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل والهدىٰ والضلال."[2] ويقول القاسمي(ت١٣٣٢هـ):"والأظهر ها هنا هو المعنىٰ الثاني. لأنه في أثناء السورة بعد آيات: :﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان:٣٢]، قال الله تعالىٰ: كذلك، أي أنزلناه مفرقا كذلك؛ لِنُثَبِّتَ به فؤادك؛ فيكون وصفه بالفرقان في أول السورة كالمقدمة والتوطئة لما يأتي بعد."[3]

(١) مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٢٩

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٩٢

(٣) محاسن التأويل: تح: محمد باسل ٧/ ٤١٦ ، ط١: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ

٢ـ السياق الخارجي والمتمثل في العناصر الآتية:

أ ـ المناسبة بين ما تضمنته سورة النور من بيان الكثير من الأحكام كالقذف، والاستئذان، والكشف عن بعض المغيبات كإطلاعه سبحانه نبيه علىٰ ما تقوله أهل الإفك، وما فضح به تعالىٰ المنافقين بقوله:﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾[النور: ٦٣]، وغير ذلك مما يعد من الفرقان الذي يعتضد به الإيمان، ولا ينكره مقر بالرحمن، يشهد لرسول الله ﷺ بصحة رسالته، ويوضح ما اشتمل عليه قوله تعالىٰ:﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] من عظيم قدره ﷺوعليّ جلالته، فناسب هذا المضمون أن يتبعه سبحانه بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[الفرقان:١] وهو القرآن؛ لأنه الفارق بين الحق والباطل، والمطلع علىٰ ما أخفاه المنافقون وأبطنوه من المكر والكفر؛ فيحذرهم من مرتكبات المنافقين والتشبه بهم؛ ومن هنا كان التناسج والالتحام للنظم القرآني، وإلىٰ هذا نبه الغرناطي(ت٨٠٧هـ) فقال:"لما تضمنت سورة النور بيان كثير من الأحكام كحكم الزنا ورمي الزوجات به والقذف والاستئذان والحجاب، وإسعاف الفقير والكتابة وغير ذلك، والكشف عن مغيبات من تغاير حالات تبين بمعرفتها والاطلاع عليها الخبيث من الطيب كإطلاعه سبحانه نبيه والمؤمنين علىٰ ما تقوله أهل الإفك وبيان حالهم واضمحلال محالهم، ثم في قصة المنافقين في إظهارهم ضد ما يضمرون...ثم ما فضح به تعالىٰ منافقي الخندق ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾إلىٰ آخر الآية، كان في مجموع هذا فرقانا يعتضد به الإيمان ولا ينكره مقر بالرحمن، يشهد لرسول الله ﷺ

بصحة رسالته ويوضح مضمن قوله تعالىٰ:﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ من عظيم قدره ﷺ وعلي جلالته أتبعه سبحانه بقوله:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾وهو القرآن الفارق بين الحق والباطل والمطلع علىٰ ما أخفاه المنافقون وأبطنوه من المكر والكفر﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾، فيحذرهم من مرتكبات المنافقين والتشبه بهم،ثم تناسج الكلام والتحم جليل المقصود من ذلك النظام."[1]

ب ـ المناسبة بين الغرض المسوق له صدر السورة وذكر القرآن، فصدر السورة أنما كان للرد علىٰ بعض المقالات لقريش ومنها أن القرآن ليس من عند الله وإنما هو من افتراءات محمد، فكان قوله تعالىٰ:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾مناسبا لهذا الغرض، وفي هذا يقول ابن عطية:" تَبارَكَ وزنه تفاعل وهو مطاوع بارك من البركة، وبارك فاعل من واحد معناه زاد، وتَبارَكَ فعل مختص بالله تعالىٰ لم يستعمل في غيره، ولذلك لم يصرف منه مستقبل ولا اسم فاعل، وهو صفة فعل أي كثرت بركاته ومن جملتها إنزال كتابه الذي هو الْفُرْقانَ بين الحق والباطل، وصدر هذه السورة إنما هو رد علىٰ مقالات كانت لقريش، فمن جملتها قولهم إن القرآن افتراه محمد ﷺ وإنه ليس من عند الله فهو ردّ علىٰ هذه المقالة."[2]

ويرى الباحث أن اللفظ انفرد في هذا الموضع بسياق لغوي يقرر بقوة أن المراد به هنا القرآن الكريم، وتمثل هذا السياق في عنصرين:

(١) البرهان في تناسب سور القرآن: تح:محمد شعباني ٢٦١ ط: الأوقاف ـ المغرب ١٩٩٠ م

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ١٩٩

أحدهما: الاقتران اللغوي بقوله: ليكون للعالمين نذيرا، فالضمير في ليكون لا يمكن صرفه إلا لمحمد صلىٰ الله عليه وسلم أو للقرآن بدليل قوله بعده للعالمين نذيرا؛ إذ لم يكن من الأنبياء من كان عالمي الرسالة إلا محمد ﷺ ، ولم يكن من الكتب من كان عالميا إلا القرآن الكريم؛ فمقام العالمية هذا سياق خارجي يتعانق مع السياق الداخلي وهو الضمير في ليكون في تقرير أن يكون المراد من الفرقان هنا القرآن الكريم؛ توافقا مع هذه العالمية، ويعتمد في هذا علىٰ الأقوال التي تثبت هذه العالمية، كقول مقاتل:"﴿نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾يعني القرآن وهو المخرج من الشبهات علىٰ عبده محمد ﷺ لِيَكُونَ محمد ﷺ بالقرآن لِلْعالَمِينَ نَذِيراً، يعني للإنس والجن نذيرا نظيرها في فاتحة الكتاب﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]."[1]، وقول الماوردي:"﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾فيه قولان: أحدهما: ليكون محمد نذيراً... الثاني: ليكون الفرقان...والمراد بالعالمين هنا الإنس والجن لأن النبي ﷺ قد كان رسولاً إليهما ونذيراً لهما وأنه خاتم الأنبياء، ولم يكن غيره عامّ الرسالة إلا نوحًا فإنه عم برسالته جميع الإنس بعد الطوفان لأنه بدأ به الخلق، واختلف في عموم رسالته قبل الطوفان علىٰ قولين:

أحدهما: عامة لعموم العقاب بالطوفان علىٰ مخالفته في الرسالة.

الثاني: خاصة بقومه لأنه ما تجاوزهم بدعائه."[2]

والآخر: الاقتران أو التصاحب اللغوي لكلمة(عبده)؛ فهذا الاقتران السياقي في هذا الموضع يؤكد أن المقصود بالفرقان هنا هو القرآن الكريم،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥

(٢) النكت والعيون ٤/ ١٣١

وذلك أن مواضع ذكر كلمة عبد مضافة إلىٰ ضمير الغائب لم تُذكر في القرآن الكريم إلا في سبعة مواضع:

الأول: قوله تعالىٰ:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:١].والمقصود به في هذا الموضع محمد ﷺ يقول البغوي:"﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾، أَيْ: سَيَّرَهُ، وَكَذَلِكَ سَرَىٰ بِهِ، وَالْعَبْدُ هُوَ: مُحَمَّدٌ ﷺ."(١).

والثاني: قوله تعالىٰ:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[الكهف:١]. والمقصود به هنا محمد ﷺ ، يقول الماوردي:"﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني علىٰ محمد القرآن."(٢).

والثالث: قوله تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١] والمراد به هنا محمد ﷺ يقول الثعلبي:"عَلىٰ عَبْدِهِ محمد ﷺ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ الجنّ والإنس نَذِيراً."(٣).

والرابع: قوله تعالىٰ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦].والمقصود به هنا محمد ﷺ ، يقول مقاتل:"يعني أما الله بِكافٍ عَبْدَهُ يعني النبي ﷺ."(٤)

والخامس: قوله تعالىٰ:"﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ ﴾ [الحديد:٩].والمقصود به هنا محمد ﷺ ، يقول الثعلبي:"هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ

(١) معالم التنزيل ٥/ ٥٥

(٢) النكت والعيون ٣/ ٢٨٣ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٣٤٨

(٣) الكشف والبيان ٧/ ١٢٣

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨

عَلىٰ عَبْدِهِ محمد ﷺ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ الله بالقرآن، وقيل: لِيُخْرِجَكُمْ الرسول بالدعوة مِنَ الظُّلُماتِ إِلَىٰ النُّورِ."[1].

والسادس: قوله تعالىٰ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[النجم:١٠] والمقصود به محمد ﷺ، يقول البغوي:"أَيْ: أَوْحَىٰ اللهُ إِلَىٰ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا أَوْحَىٰ."[2].

والسابع: قوله تعالىٰ:﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾[مريم:٢] وقد صرح القرآن الكريم بالمقصود به هنا وهو زكريا عليه السلام؛ حيث أتبعه بقوله زكريا؛ فزكريا هنا عطف بيان أو بدل من لفظ عبده.[3]

ويلاحظ من خلال هذه السياقات أن كلمة عبد (عبده) لم تأت من خلال سياقات ذكرها في القرآن الكريم إلا بمعنيين.

أحدهما: محمد ﷺ .

والثاني: زكريا عليه السلام تحديدا، وأن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ(عبده)مرادا به غير محمد ﷺ إلا في موضع واحد فقط وهو موضع مريم الذي قصد به زكريا عليه السلام؛ مما يدل علىٰ أن الأصل في استعمال القرآن لهذا اللفظ أن يكون لمحمد ﷺ. كما أنه لم تأت كلمة(عبده) في القرآن الكريم كله متبوعة بما يعين المقصود منها إلا في موضع واحد وهو موضع سورة مريم عندما أريد بها زكريا عليه السلام؛ مما يدل علىٰ أنها عندما تأت مطلقة فلا يُقصد بها إلا محمد ﷺ ؛ ولهذا لم تتبع إلا عندما تغيرت هذه الدلالة وقصد بها زكريا عليه السلام؛

---

(١) الكشف والبيان ٩/ ٢٣١

(٢) معالم التنزيل ٧/ ٤٠٢

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤، والجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) ١٦/ ٢٦٨ ، ط٤ دار الرشيد، دمشق: ١٤١٨هـ .

وعلى هذا يكون المقصود من لفظ الفرقان في قوله تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ القرآن الكريم؛ لأنه اقترن سياقيا في هذا الموضع بلفظ (عبده)التي لا يقصد بها إلا محمد ﷺ لأنها هنا غير متبوعة بما يجعلها لغيره ؛ وإذا كان الأمر كذلك تعين أن يكون الفرقان هنا هو القرآن الكريم لأنه هو الذي نزل علىٰ محمد ﷺ.

تعقيب:

من خلال العرض السابق يتضح الآتي:

١ـ أن للفرقان في هذا الموضع معنيين هما: القرآن الكريم، وكل كتاب منزل من السماء، وعلماء الوجوه علىٰ الأول فقط. والسياق بنوعيه يرجحه.

٢ـ أن لفظ الفرقان في هذه الآية الكريمة قد انفرد بسياق لغوي لم يتكرر في أي موضع من مواضع ذكر الفرقان في القرآن الكريم وهو اقتران ذكر الفرقان في هذا الموضع بلفظ(عبده) وهذا الاقتران أو التصاحب السياقي يرجح أن يكون معنىٰ الفرقان هنا هو القرآن الكريم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علىٰ من ختمت برسالته الرسالات، وبعد، **فقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:**

١ـ الدلالة الأصلية للمادة التي اشتق منها لفظ الفرقان هي المباعدة أو التفريق والفصل بين الشيئين.

٢ـ لفظ الفرقان من الألفاظ التي أثبت لها العلماء كثيرا من الدلالات اللغوية؛ ولهذا عُدَّ من ألفاظ المشترك؛ حيث أدرجه بعض علماء المشترك والوجوه والنظائر في مؤلفاتهم.

٣ـ الوقوف علىٰ الأسباب التي أدت إلىٰ دخول لفظ الفرقان دائرة المشترك.

٤ـ توصل البحث إلىٰ أن لفظ الفرقان من الألفاظ التي تطورت دلالتها من العموم إلىٰ الخصوص، واستطاع الوقوف علىٰ سبب هذا التطور.

٥ـ بلغت المعاني اللغوية أو المعجمية للفظ سبعة عشر معنىٰ، وهي: مصدر فَرَقَ، وكل ما فرق بين الحق والباطل، كل كتاب أنزله الله، القرآن الكريم، والتوراة، الفُرْق وهو القرآن، والصُّبح، ووقت السَّحَر، ويوم بدر، والنصر، والبرهان، والفَرْق وهو مكيال معروف، وجمع الفَرْق وهو المكيال، والصبيان، وانفراق البحر، والمخرج.

٦ـ بلغت المعاني السياقية التي قال بها العلماء في الموضع الأول ستة معان، وفي الثاني أربعة، وفي الثالث ستة، وفي الرابع سبعة، وفي الخامس أربعة، وفي السادس أربعة، وفي السابع معنيين. ومن مجموع هذه الأقوال بلغت المعاني السياقية للفظ في القرآن الكريم عشرين معنىٰ، وهي النصر، والقرآن الكريم، وانفراق البحر، والفرج من الكرب، والكتاب أو جنس

الكتب السماوية، والتوراة، ووصف أو نعت للتوراة، والمخرج من الشبهة والضلالة، والفصل بين الحق والباطل، والتوراة والإنجيل، وكل أمر فرق به بين الحق والباطل، والكتب الثلاثة(التوراة والإنجيل والقرآن)، والمعجزات التي اقترنت بإنزال هذه الكتب، والنجاة، والهداية والنور، والتفريق بين المؤمنين وغيرهم في الدنيا والآخرة، والبيان والظهور، ويوم بدر، ويوم نزول القرآن، والحق الذي آتاه الله موسىٰ وهارون ففرق به بينهما وبين عدوهما.

٧ـ كان للسياق بنوعيه أثره الواضح في إقرار بعض هذه المعاني، وترجيح بعضها الآخر، ورفض بعضها الثالث، ووضح البحث ذلك في كل موضع.

٨ـ دراسة الدلالة السياقية للألفاظ لها دورها في الاستدراك علىٰ معجمات اللغة؛ فقد أهملت الدلالة السياقية للفظ بعضَ المعاني اللغوية أو المعجمية له كمعاني: الصُّبح، ووقت السَّحَر، والفَرْق وهو المكيال المعروف، وجمع الفَرْق وهو المكيال، والصبيان. كما أضافت بعض المعاني التي لم تحفظها معجمات اللغة كمعاني: الفرج من الكرب، والمعجزات التي اقترنت بإنزال الكتب، والهداية والنور، والبيان والظهور، ويوم نزول القرآن.

٩ـ كان علماء الوجوه والنظائر أكثر تحديدا لدلالة لفظ الفرقان في القرآن من غيرهم من العلماء؛ حيث أثبتوا له في الموضع الأول معنىٰ واحدا فقط هو النصر، وفي الثاني معنىٰ واحدا هو المخرج، وفي الثالث معنيين هما: القرآن الكريم، والمخرج، وفي الرابع معنىٰ واحدا هو المخرج، و في الخامس واحدا فقط هو الفتح والنصر، وفي السادس معنىٰ واحدا هو المخرج، وفي السابع معنىٰ واحدا هو القرآن الكريم.

١٠ـ أثبت البحث أن لفظ الفرقان ينفرد في كل موضع من مواضع ذكره بسياق لغوي لم يتكرر في المواضع الأخرىٰ يحدد المراد منه في كل موضع بدقة؛ فقد انفرد في الموضع الأول بالاقتران بذكر موسىٰ عليه السلام فقط، وانفرد في الثاني بالاقتران بذكر القرآن، وانفرد في الثالث بالاقتران بذكر التوراة والإنجيل، وانفرد في الرابع بوقوعه نكرة، وانفرد في الخامس بالاقتران بذكر التقاء الجمعين، وانفرد في السادس بالاقتران بذكر موسىٰ وهارون معا، وانفرد في السابع بالاقتران بلفظ(عبده).

١١ـ من خلال الاقتران السياقي المنفرد للفظ الفرقان يقال بأن لفظ الفرقان إذا اقترن بذكر موسىٰ عليه السلام فقط كان معناه التوراة، وإذا اقترن بذكر القرآن كان معناه القرآن الكريم أو التوراة والإنجيل، وإذا اقترن بذكر التوراة والإنجيل كان معناه القرآن الكريم، وإذا وقوع نكرة كان معناه المخرج أو التفرقة بين المؤمنين وغيرهم، وإذا اقترن بذكر التقاء الجمعين كان معناه يوم بدر، وإذا اقترن بذكر موسىٰ وهارون معا كان معناه التوراة أو الحق الذي آتاه الله موسىٰ وهارون، وإذا اقترن بلفظ(عبده) كان معناه القرآن الكريم.

١٢ـ الاعتماد علىٰ السياق يضيق دائرة المشترك ؛ حيث يصطفي من المعاني المتعددة معنىٰ معينا يقويه ويتبناه ويقصي ما سواه؛ فقد حدد البحث من خلال السياق بنوعيه الداخلي والخارجي للفرقان في كل موضع من مواضع ذكره في القرآن معنىٰ واحدا فقط أو معنيين علىٰ الأكثر في بعض المواضع من جملة المعاني الكثيرة التي قال بها العلماء في كل موضع.

١٣ـ خالف الباحث بعض اللغويين، ووافق بعضهم، ورجح بعض الأقوال علىٰ بعضها الآخر، وكانت له أدلته في كل هذه المواقف.

ثبت أهم المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص.

ثانيا: الكتب المطبوعة:

١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الهيئة المصرية العامة ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤ م

٢. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: د. محمد نور المنجد ٣٧، ط١: دار الفكر، بيروت:١٩٩٩م.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، ط: دار الفكر، بيروت، لبنان: ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م

٤. إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ) تح: عبد المنعم خليل ط:١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١ هـ

٥. الألفاظ المشتركة في العربية، د. أمين فاخر ط١: مطبعة حسان، القاهرة: ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٦. الانتصار للقرآن للباقلاني(ت٤٠٣هـ) تح: د. محمد عصام، ط١: دار الفتح، عمان: ٢٠٠١م

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن، ط١: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤١٨هـ

٨. أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: يوسف البقاعي ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٩. إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري (ت ٥٥٠هـ) تح: د. حنيف القاسمي ط:١ دار الغرب– بيروت ١٤١٥ هـ

١٠. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر، بيروت: ١٤٢٠ هـ.

١١. البرهان فيٰ تناسب سور القرآن للغرناطي (ت ٧٠٨هـ) تح: محمد شعباني ط: وزارة الأوقاف ـ المغرب ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

١٢. بغية الإيضاح للصعيدي(ت١٣٩١هـ) ط١٧: مكتبة الآداب٢٠٠٥م

١٣. البلاغة العربية : عبد الرحمن الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) ط:١، دار القلم، دمشق، بيروت ١٤١٦ هـ= ١٩٩٦ م

١٤. بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش (ت ١٣٩٨هـ) ٥/ ٢٩٤ ط:١ مطبعة الترقي – دمشق ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٥ م .

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، ط: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حكومة الكويت

١٦. الصحاح للجوهري(ت٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤: دار العلم، بيروت: ١٤٠٧ هـ =١٩٨٧ م

١٧. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ)، ط: الدار التونسية، تونس: ١٩٨٤ هـ.

١٨. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح: طارق السيد ط:١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

١٩. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَيّ الكلبي (ت٧٤١هـ)، تح: د. عبد الله الخالدي، ط١: دار الأرقم ، بيروت: ١٤١٦ هـ

٢٠. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: يحيىٰ بن سلام(ت٢٠٠هـ)تح: هند شلبي ط:١ الشركة التونسية ١٩٧٩م.

٢١. التصريح بمضمون التوضيح: خالد الأزهري(ت ٩٠٥هـ) تح: محمد باسل، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م

٢٢. تفسير الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تح: د. محمد عبد العزيز بسيوني ط:١ كلية الآداب – جامعة طنطا ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م

٢٣. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تح: محمد حسين، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ هـ.

٢٤. التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم الخطيب (ت ١٣٩٠هـ) ط : دار الفكر العربي – القاهرة

٢٥. تفسير المنار: رشيد رضا(ت ١٣٥٤هـ) ط:الهيئة المصرية ١٩٩٠ م

٢٦. تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي البلخىٰ (ت ١٥٠هـ) تح: د.عبد الله شحاته ط:١ دار إحياء التراث – بيروت. ١٤٢٣ هـ

٢٧. تهذيب اللغة للأزهري(ت٣٦٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب ، ط١: دار إحياء التراث، بيروت: ٢٠٠١م

٢٨. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وآخر، ط٢: دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م

٢٩. الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود صافي (ت ١٣٧٦هـ)، ط٤ دار الرشيد، دمشق: ١٤١٨هـ

٣٠. جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي ط١: دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٧م

٣١. جواهر البلاغة للهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، تح: د. يوسف الصميلي ط. المكتبة العصرية، بيروت.

٣٢. الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) تح: إبراهيم الأبياري، ط: الهيئة العامة ، القاهرة: ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م

٣٣. الدر المنثور للسيوطي(ت٩١١هـ)، ط: دار الفكر، بيروت

٣٤. ديوان الأدب للفارابي(ت٣٥٠هـ) تح: د.أحمد مختار عمر ط: مؤسسة دار الشعب ـ القاهرة ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

٣٥. روح المعاني للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية ط:١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ

٣٦. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري(ت٣٢٨هـ) تح: د. حاتم الضامن، ط١: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢م

٣٧. شرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي(ت ٦٧٢هـ) تح: عبد المنعم هريدي، ط١: جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة

٣٨. الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ط١: منشورات محمد علي بيضون: ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م

٣٩. علم الدلالة بين التراث والمعاصرة: د. محمد سليمان البمباوي ط١: دار الزهراء، الزقازيق :١٤٢١هـ =٢٠٠٠م.

٤٠. علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: د. فريد عوض حيدر، ط٢: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٩٩م.

٤١. علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ط٧: عالم الكتب٢٠٠٩م.

٤٢. علم الدلالة: د. عبد الكريم جبل ط: دار المعرفة ١٩٩٧م.

٤٣. علم اللغة بين القديم والحديث د. عبد الغفار هلال، ط٤ الجريسي،٢٠٠٢م

٤٤. علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي ط١ :دار نهضة مصر: ١٩٤٠م

٤٥. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) تح: د. مهدي المخزومي ط: دار ومكتبة الهلال: ١٩٨٥م

٤٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل لأبي القاسم الكرماني، المعروف بتاج القراء (ت ٥٠٥هـ)، ط: مؤسسة علوم القرآن، بيروت

٤٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (ت٨٥٠هـ) تح: زكريا عميرات ط:١ دار الكتب العلميه – بيروت ، ١٤١٦ هـ

٤٨. غريب القرآن لابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) تح: أحمد صقر، ط: دار الكتب العلمية: ١٩٧٨ م

٤٩. فصول في فقه العربية: د. رمضان عبدالتواب، ط٤: ١٩٩٧م

٥٠. فقه اللغة في المصادر اللغوية والنحوية: د. خالد إسماعيل حسان ط١: مكتبة الآداب، القاهرة: ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٥١. في الدلالة اللغوية: د. عبد الفتاح البركاوي، ط: الجريسي للطباعة ، القاهرة: ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٥٢. القاموس المحيط للفيروزآبادي(ت٨١٧هـ) ط ٨: مؤسسة الرسالة بيروت: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

٥٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط٣: دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧ هـ.

٥٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت٤٢٧هـ) تح: أبي محمد بن عاشور، ط١: إحياء التراث، بيروت: ٢٠٠٢ م

٥٥. الكلمة دراسة لغوية معجمية د. حلمي خليل، ط٢: دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية: ١٩٩٥م.

٥٦. لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت ٧٤١هـ) تح: محمد علي شاهين ط:١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ

٥٧. اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (ت ٧٧٥هـ) تح: عادل عبد الموجود ط:١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨م

٥٨. لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، ط٣: دار صادر١٤١٤هـ.

٥٩. اللغات في القرآن، رواية أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري (ت٣٨٦هـ) بإسناده إلىٰ ابن عباس ﷺ، حققه ونشره: صلاح الدين المنجد، ط١: م مطبعة الرسالة، القاهرة: ١٩٤٦م

٦٠. اللغة لفندريس، تعريب: د. عبد الحميد الدواخلي، ود. محمد القصاص، ط: دار البيان العربي: ١٩٥٠م

٦١. ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري(ت ١١٤٨هـ) تح: عطية رزق ط١: دار المناهل، بيروت: ١٤١٣هـ=١٩٩٢م

٦٢. مجمل اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: زهير سلطان ط٢: مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

٦٣. محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل ، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ

٦٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) تح: علي النجدي ناصف، وآخرين، ط: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، مصر: ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م

٦٥. المحرر الوجيز لابن عطية(ت ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٢ هـ.

٦٦. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠ م.

٦٧. مختصر الوجوه في اللغة للخوارزمي(ت٣٨٧هـ)، تح: مصطفىٰ أحمد الزرقا ط:١، المطبعة العلمية ـ حلب ١٣٤٥هـ.

٦٨. المزهر في علوم اللغة للسيوطي (ت٩١١هـ) تح: فؤاد علىٰ منصور، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م

٦٩. المصباح المنير للفيومي(ت٧٧٠هـ)، ط: المكتبة العلمية، بيروت.

٧٠. معالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١: إحياء التراث العربي: ١٤٢٠ هـ.
٧١. معاني القرآن للفراء(ت ٢٠٧هـ) تح: أحمد النجاتي، ط١: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر
٧٢. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ)، ط: ١ عالم الكتب، بيروت١٩٨٨م
٧٣. معاني القرآن وتفسير مشكِل إعرابه لقطرب بن المستنير(ت٢٠٦هـ) تح: د. محمد لقريز. رسالة (دكتوراه) ط: كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية ـ جامعة الحاج لخضر باتنة بالجزائر ـ ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م
٧٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (ت ٩١١هـ) ط:١ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
٧٥. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمد حسن جبل، ط١: مكتبة الآداب، القاهرة: ٢٠١٠
٧٦. معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية: عبد الحليم محمد قُنبس ط: مكتبة لبنان، بيروت ـ لبنان ١٩٨٧.
٧٧. معجم المصطلحات العربية: مجدي وهبة، وكامل المهندس ٤٣، ط٢: ١٩٨٤م مكتبة لبنان، بيروت.
٧٨. المغرب في ترتيب المعرب للمُطَرِّزِي(ت٦١٠هـ)، ط: دار الكتاب.
٧٩. مفاتيح الغيب للرازي(ت٦٠٦هـ) ط٣:إحياء التراث ١٤٢٠هـ.
٨٠. مقاييس اللغة لابن فارس(ت٣٩٥هـ) تح: عبدالسلام هارون ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٨١. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ) ط:٣ مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه.

٨٢. المنجد في اللغة لأبي الحسن الهنائي المشهور بكراع (ت٣١٠هـ) تح: د. أحمد مختار عمر ط:٢ عالم الكتب ـ القاهرة ، ١٩٨٨م

٨٣. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ) ط: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ.

٨٤. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تح:محمد الراضي ط١: الرسالة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٨٥. النكت والعيون للماوردي (ت ٤٥٠هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ط: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٨٦. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت٦٠٦هـ) تح: أحمد الزاوي ط: المكتبة العلمية، بيروت: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٨٧. الهداية إلىٰ بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب(ت ٤٣٧هـ) تح: الشاهد البوشيخي ط:١ جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م

٨٨. همع الهوامع لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح:عبد الحميد هنداوي، ط:المكتبة التوفيقية، مصر .

٨٩. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ) تح: د.حاتم الضامن ط:١: مركز الماجد ـ دبي ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م

٩٠. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) تح: محمد عثمان ط١: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٩١. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للإمام أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ) تح:عربي عبد الحميد علي ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان.